Journal Of the Iraqia University (65-2) February (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العلاقات الروسية-الإيرانية(١٩٠٠-١٩٣٩)

د. رشا عبد الصمد إسماعيل
جامعة تكريت / كلية التربية لبنات / قسم التاريخ

Russian-Iranian relations(1900-1939)

Dr. Rasha Abdul Samad Ismail
Ubay.s.2016@gmal.com

10.58564/MABDAA.62.2.2023.567

الملخص

لا شك ان للعلاقات بين الروس والفرس تاريخ طويل، إذ وجدت تبادلات تجارية مبكرة بين الطرفين منذ القرن الثامن الميلادي، وتعرضت تلك التبادلات للانقطاع إثر الغزو المغولي في القرنين الثالث والرابع عشر، ولكنها استُؤنفت في القرن الخامس عشر. ولم تنشأ العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين بلاد فارس وروسيا حتى حلول القرن السادس عشر، إذ أدت روسيا دور الوسيط التجاري بين انكلترا وبلاد فارس، من خلال نقل بضائعهم عبر الأراضي الروسية.جاء هذا البحث ليسط الضوء على العلاقات الروسية –الإيرانية ١٩٠٠ – ١٩٣٩، إذ مثل التأريخ الأول توقيع إيران على اتفاقية تعهدت روسيا بموجبها بتقديم قرض مالي لإيران عن طريق البنك الروسي في إيران، في حين مثل التاريخ الثاني نشوب الحرب العالمية الثانية واثرها على العلاقات بين الطرفين.**الكلمات المفتاحية: روسيا، إيران، الحرب العالمية الأولى، الثورة البلشفية.**

(Abstract)

There is no doubt that the relations between the Russians and the Persians have a long history, as there were early commercial exchanges between the two parties since the eighth century AD, and these exchanges were interrupted after the Mongol invasion in the third and fourteenth centuries, but they resumed in the fifteenth century. Formal diplomatic relations between Persia and Russia were not established until the sixteenth century, when Russia played the role of trade mediator between England and Persia, by transporting their goods through Russian territory.This research came to shed light on the Russian-Iranian relations 1900-1939, as the first date represented Iran signing an agreement under which Russia pledged to provide a financial loan to Iran through the Russian Bank in Iran, while the second date represented the outbreak of World War II and its impact on the relations between the two parties In light of this, the research was divided into four main axes, the first dealt with the nature of Russian-Iranian relations until 1900, while the second axle dealt with the Russian penetration into Iran 1900-1917, while the third axle discussed the Russian-Iranian relations 1917-1921, and studied the axle Fourth, the developments of Soviet-Iranian relations 1921-1939. The research specialized in the field of historical studies, and in that we adopted the historical descriptive analytical approach, taking into account the compatibility between the historical sequence and the unity of the subject, relying on many and varied sources, foremost of which were Persian, Arabic and translated books

Keywords: Russia, Iran, World War I, Bolshevik Revolution.

المُقدمة:

لا شـك ان للعلاقات بين الروس والفرس تاريخ طويل، إذ وجدت تبادلات تجارية مبكرة بين الطرفين منذ القرن الثامن الميلادي، وتعرضـت تلك التبادلات للانقطاع إثر الغزو المغولي في القرنين الثالث والرابع عشر، ولكنها استُؤنفت في القرن الخامس عشر. ولم تنشأ العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين بلاد فارس وروسيا حتى حلول القرن السادس عشر، إذ أدت روسيا دور الوسيط التجاري بين انكلترا وبلاد فارس، من خلال نقل بضائعهم عبر الأراضي الروسية.جاء هذا البحث ليسط الضوء على العلاقات الروسية –الإيرانية ١٩٠٠ – ١٩٣٩، إذ مثل التأريخ الأول توقيع

إيران على اتفاقية تعهدت روسيا بموجبها بتقديم قرض مالي لإيران عن طريق البنك الروسي في إيران، في حين مثل التاريخ الثاني نشوب الحرب العالمية الثانية واثرها على العلاقات بين الطرفين.في ضوء ذلك، قُسم البحث إلى اربعة محاور رئيسة ، تطرق الأول إلى طبيعة العلاقات الروسية – الإيرانية حتى عام ١٩٠٠، بينما تناول المحور الثاني التغلغل الروسي في ايران ١٩٠٠–١٩١٧، في حين ناقش المحور الثالث العلاقات الروسية –الإيرانية ١٩١٧–١٩٢١، ودرس المحور الرابع تطورات العلاقات السوفيتية –الإيرانية ١٩٢١– ١٩٣٩. اختص البحث في مجال الدراسات التاريخية، وفي ذلك اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، أخذاً بالحسبانِ الموائمة ما بين التسلسُل التاريخي ووحدة الموضوع، بالاعتماد على مصادر عديدة ومتنوعة كان في مقدمتها الكتب الفارسية والعربية والمُترجمة.

أولاً: طبيعة العلاقات الروسية – الإيرانية حتى عام ١٩٠٠:

يمكن تتبع العلاقات السياسية بين روسيا وإيران، في التاريخ الحديث منذ القرن السادس عشر الميلادي الذي شهد قيام الدولة الصفوية ودخولها في صراع مع الدولة العثمانية (الزاوي : ٢٠٠٥ :٧)ففي سنة ١٥٥٦ تمكن القيصر ايفان الرابع Ivan.VII (١٥٣٣– ١٥٨٤)الملقب بالرهيب من الاستيلاء على استراخان ونهر الفولغا من منابعه إلى مصبه في بحر قزوين مما أدى إلى ازدياد أهميته التجارية بين الروس والإيرانيين(الزاوي : ٢٠٠٥ :٧).حاول ايفان الرابع استمالة شاه إيران طهماسب (١٥٢٤– ١٥٧٦) للمشاركة في حربه ضد الدولة العثمانية التي كانت علاقاتها عدائية مع الدولتين، ففي سنة ١٥٦٩ أرسل ايفان مندوبه دولمت كاربيوفيتش الى الشاه وحمل معه هدية مكونة من ٣٠ مدفعاً مختلفاً و٤٠٠ بندقية، مع عدد كبير من الرماة المهرة لتدريب القوات الإيرانية، ووعد القيصر الشاه بتجهيز الجيش الإيراني بمزيد من السلاح إذا ما قبل الأخير بدعوته للتحالف معه ضد الدولة العثمانية، وقد فرح الشاه بهذا العرض وعبر عن استعداده لمساعدة القيصر قدر المستطاع(سيوري : ١٠٨).استمرت العلاقات بين الطرفين في زمن شاه محمد خدابنده (١٥٧٧– ١٥٨٧)، فقد أرسل الأخير ممثلاً عنه إلى القيصر الروسي طالباً منه العون ضد الأتراك العثمانيين مقابل التخلي عن مقاطعتي باكو و دربند لروسيا، وفي السنة الأخيرة من عهد الشاه نفسه بدأت العلاقات الدبلوماسية المنظمة بين الطرفين(احمد :٢٧) ، وخلال القرن السابع عشر جرى تبادل السفارات بين الدولتين الصفوية وروسيا، فقد استقبل الشاه عباس الأول (١٥٨٨– ١٦٢٩) ثلاث سفارات روسية في ١٦١٨، ١٦٢٣، ١٦٢٦ (Peter :1986:.427).لم تشهد العقود اللاحقة حدثاً سياسياً بارزاً في علاقات الدولتين بسبب ضعف القياصرة الذين خلفوا ايفان الرابع ونتيجة الاضطرابات التي شهدتها روسيا في مطلع القرن السابع عشر، إلا أن حكم اسرة رومانوف (Romaanov) (عطية الله : ١٩٦٨ :٥٧٧). دشن بداية مرحلة جديدة في العلاقات بين الدولتين، ففي سنة ١٦٦٤ وصلت بعثة روسية إلى إيران أرسلها القيصر الكسيس ميخالوفيتش –Alexis Mikhalovich ١٦٤٥– ١٦٧٦ وكانت هذه البعثة تتكون من مسؤولين سياسيين وثمانمائة شخص مرافقين لها أغلبهم من التجار، فرحب الشاه عباس الثاني (١٦٤٢– ١٦٦٦) بهم، لكنه ما لبث ان اكتشف ان هؤلاء كانوا من التجار جاءوا بصفة سفراء ليتخلصوا من دفع الضرائب، فغضب الشاه وأهان الروس وأمر بطردهم(ابو مغلي:١٩٨٥: ٢٥٦).وفي سنة ١٦٦٨ قام قوزاق جنوب روسيا بأمر من القيصر الكسيس بأول عمل عدائي بارز من قبل الروس، حيث استهدفوا مهاجمة مازندران والاستيلاء على شبه جزيرة ميان كالة ولكن الإيرانيين تمكنوا من صد القوة المهاجمة وطردها(النداوي: ١٤:١٩٩٠)شهدت روسيا القيصرية في عهد (بطرس الكبير Peter the Great ١٦٨٢– ١٧٢٥) تطورات مهمة على صعيد السياستين الداخلية والخارجية، فقد كان بطرس الكبير يطمح في الوصول الى المياه الدافئة، اذ فكر بربط بحر قزوين بأواسط روسيا وتحويله إلى منفذ تجاري نشط مع إيران و الخليج العربي.وبعث مبعوثا عنه الى العاصمة الصفوية اصفهان سنة ١٦٩٧بهدف تحريض حكام ايران على إعلان الحرب ضد العثمانيين(احمد :١٥) وفي سنة ١٧٠٨ أرسل بعثة دبلوماسية الى إيران برئاسة رجل يدعى اسرائيل اوري– Israel Orii وبعد سبع سنوات من هذه البعثة ارسل بطرس الكبير سفيراً يدعى فولينسكي– Volynsky ليقدم للشاه حسين صفوي ١٦٩٤– ١٧٢٢ شكوى عن الاعتداءات التي تعرضت لها المراكز التجارية الروسية في إيران، ويطلب من إيران دفع غرامة كبيرة مقابل ذلك(ابو مغلي :٢٥٨)كانت الدولة الصفوية تمر بأصعب مراحلها خلال حكم الشاه حسين الصفوي، وكان بطرس الكبير واقفاً على مجريات الأحداث في الدولة الصفوية وذلك عن طريق سفيره فولينسكي الذي كان يشجع القيصر من خلال تقاريره على التوجه نحو إيران في إطار خطته التوسعية،وقد توقع فولينسكي في إحدى تقاريره بان السلطة الصفوية ستنقرض إذا لم يحل شخص قوي وكفوء محل الشاه حسين، وقد حدث ما توقعه بعد مرور بضع سنين(سيوري :٢٥١). وعندما احتل الأفغان مدينة أصفهان سنة ١٧٢٢ طلب الشاه (طهماسب الثاني١٧٢٢– ١٧٣٣) (الطولي : ١٠) المساعدة من الروس وأعطى ذلك فرصة سانحة لبطرس الكبير لكي يسيطر على مدن دربند وباكو وقسم من مازندران ورشت حول بحر قزوين. كما أسس بطرس الكبير شركة تجارية روسية للمتاجرة مع إيران في١٧٢٣ عندما غزا ذلك البلد(John :1979:250). الا ان وفاة بطرس الكبير

في عام ١٧٢٥ وبروز (نادرخان) (حسنين: ١٩٥٨ :٩٦) في إيران عرقل مساعي الروس لتحقيق أهدافهم في إيران، ولكن دون وضع حد نهائي لها(سيوري :١٢٣)وفي شباط ١٧٣٢ توصل نادر خان الى عقد معاهدة "رشت" مع روسيا وبموجبها اعيدت لايران سيادتها على مناطق كيلان ومازندان واسترآباد، مقابل منح الروس بعض الامتيازات الاقتصادية أبرزها إعفاء صادرات روسيا إلى إيران وارداتها منها من كل أنواع الضرائب(النداوي :١٨).(الطولي :١٢) ومارس نادرخان ضغطاً على الروس من أجل استرداد باكو ودربند، بالتحالف مع الدولة العثمانية ضدهم، فاضطر الروس الى التخلي عن المدينتين لصالح إيران(النداوي :١٨)انقطعت العلاقات بين إيران وروسيا بعد هذا الانسحاب ويعود ذلك إلى الضعف الداخلي عقب وفاة بطرس– الكبير، ثم استأنف الروس سياسة التوسع على حساب إيران في عهد القيصرة كاترين الثانية Cathrerin.II ١٧٦٢– ١٧٩٦، فبينما كان الحاكم الإيراني (كريم خان زند ١٧٥٠– ١٧٧٩) (تهران: ٣٥٣) ، منهمكاً بمحاصرة البصرة في ١٧٧٥– ١٧٧٦ أرسلت كاترين الثانية جيشاً كبيراً للتوجه إلى دربند إلا أن حاكم دربند الموالي لكريم خان المدعو فتح علي خان تمكن من دحر القوات الروسية (Perry : 202).كان الروس في هذه المدة يحاولون ان يتفقوا مع الايرانيين وذلك لكي يتفرغوا للحرب مع الدولة العثمانية وان يستفيدوا من العداء المستمر بين إيران والدولة العثمانية، وعلى هذا الأساس ارسلوا في عام ١٧٧٨ سفيراً الى كريم خان زند الذي كانت قواته تحتل ميناء البصرة العثماني منذ ١٧٧٦، ووافق كريم خان على طلب الروس في إقامة تحالف بينهما ضد العثمانيين، الا ان وفاة كريم خان في علم ١٧٧٩ أفشل هذا التحالف (بهرام :٣٦٠)دخلت إيران حالة من التدهور والفوضى عقب وفاة كريم خان واستغلت كاترين الثانية هذا الوضع للتوسع على حساب إيران وأصبحت مملكة جورجيا التي كانت تتنقل بين أيدي العثمانيين والصفويين سبباً في تأزم العلاقات بين الطرفين. فقد عقد القيصر هيراكليس الثاني Heraclius.II حاكم جورجيا معاهدة مع روسيا سنة ١٧٨٣ ألغى بموجبها جميع التزاماته تجاه إيران(رازي :٤٨٤). وفي ١٧٨٩ بنى الروس مركزاً في مدينة أشرف على بحر قزوين؛ إلا أن (أغا محمد خان القاجاري ١٧٩٥– ١٧٩٧) (شميم:٥٣) مؤسس الدولة القاجارية أزال هذا المركز بعد ما تبين له أنه يهدف إلى تحقيق مقاصد سياسية(رازي :٤٨٤) ثم أرسل تهديداً الى القيصر الجورجي يطالبه فيه بالاعتراف بسيادة إيران، ولما كان الرد الجورجي سلبياً، جهز آغا محمد خان جيشاً وزحف في ٢ أيلول ١٧٩٥ وسيطر على مدينة تفليس عاصمة جورجيا واستباح المدينة(مكاريوس: ٢٠٠٣:٢٣٣) وفي تلك المدة أرسلت قيصرة روسيا كاترين الثانية جيشاً كبيراً وأخضعت الحاميات الإيرانية في دربند وباكو وكنجة للسيطرة الروسية، فاتجه آغامحمدخان لمواجهة ذلك الجيش ولكن توفيت كاترين وأمر خلفها بول الأول Poul.I ١٧٩٦– ١٨٠١ القوات الروسية بالانسحاب(شميم:٤٨)تجددت المصادمات مرة اخرى بسبب جورجيا أيضاً، فعندما قتل آغا محمد شاه القاجاري ١٧٩٧، استغل القيصر الجورجي الفرصة فسيطر على تفليس بمساعدة القوات الروسية وأعلن ضم جورجيا الى روسيا، وعندما توفي هيراكليس عين القيصر الروسي الكسندر الأول Alexandar.I ١٨٠١– ١٨٢٥ ولده جورج الثالث عشر مكانه، أما الابن الآخر لهيراكلس، وهو الكسندر، فأنه التجأ إلى إيران، واتخذ القيصر هذه الخطوة ذريعة لإرسال جيش عام ١٨٠٤ للسيطرة على القفقاس، وارتكب القائد الروسي سيسيانوف Sissianov مذابح في بعض المدن ولاسّيما في كنجة(فاطمة : ٦). وهكذا بدا سلسلة من الحروب الدامية استمرت من ١٨٠٤ الى ١٨١٣ جلبت نتائجها هزائم سياسية وعسكرية جديدة وكبيرة لإيران التي لم تكن مهيأة عسكريًا لخوض غمار الحرب مع دولة كبرى مثل روسيا، إذ كان الجيش الإيراني يعاني من نقص خطير في التدريب والتجهيز، وأخذت القوات الإيرانية تحت قيادة ولي العهد عباس ميرزا تتلقى ضربات متتالية وخرجت مدن كثيرة عن السيادة الإيرانية(شميم:٩٠)أمام هذه الهزائم حاول فتح علي شاه القاجاري١٧٩٧– ١٨٣٤ الحصول على حلفاء له من الدول الأوروبية، وكانت فرنسا النابليونية في مقدمة الدول الأوربية التي حاولت إيران الاتصال بها،فقد أرسل فتح علي شاه رسالة إلى نابليون في كانون الأول ١٨٠٤ نقلها السفير الفرنسي في استانبول، وأسفرت هذه الاتصالات وغيرها عن التوقيع على معاهدة بين البلدين في ٤ أيار ١٨٠٧ عرفت بمعاهدة (فنكنشتاين Finkenstein)(Hurewitz 1972: 77) ، اعترفت فيها فرنسا بسيادة إيران على جورجيا وعبرت عن استعدادها لمساعدة إيران عسكرياً مقابل إخراج جميع الرعايا البريطانيين عن أراضيها والسماح للقوات الفرنسية بالعبور عبر أراضيها لتوجيه ضربة الى الوجود الاستعماري البريطاني في الهند إذا تطلب الأمر ذلك. إلا أن تطورات الأوضاع الدولية على الساحة الأوربية والتي انتهت بصلح تلست Tilist في تموز ١٨٠٧ بين فرنسا وروسيا دفعت نابليون إلى التنصل من معاهدة فنكنشتاين، إذ استثمر البريطانيون الموقف فتحركوا باتجاه إيران وعقدوا معاهدة تحالف مع إيران في آذار ١٨٠٩ وتعهدوا بمساعدتها مالياً وعسكرياً. وفعلاً أرسلت بريطانيا إلى إيران ٦٠٠ ألف قطعة ذهبية مع ١٠٠٠ بندقية و٢٠ مدفعاً(العزاوي:١٩٨٨:٥٦)وفي شباط ١٨١٢ تمكنت القوات الإيرانية من إلحاق هزائم بالقوات الروسية بالقرب من نهر آراس، وبهذا الصدد كتب عباس ميرزا إلى السفير البريطاني في إيران هارفرد جونز Harford Jones قائلاً: "**ان مدفعيتكم كانت العامل الرئيسي في الانتصار**"**(آيندة : ١١)**. ولكن تسوية روسيا وبريطانيا لخلافاتها من جديد والتحالف في

اوربا ضد نابليون جعل من غير الممكن اشتراك بريطانيا في الحرب الروسية –الايرانية، وأمر السفير البريطاني الجديد (السير كوراوسلي Sir Gore Osely) الضباط البريطانيين بالعودة، فاغتنم القائد الروسي (كتلروفسكي Kotlerovsky) الفرصة وهزم الجيش الإيراني الذي تراجع إلى تبريز وسيطر الروس على مدينة اريفان، فقام السفير البريطاني بالوساطة بين البلدين، وفي ١٢ تشرين الأول ١٨١٣ عقدت معاهدة كلستان بين روسيا وإيران(Hurewitz :84)أعطت المعاهدة التي تألفت من أحد عشر بندا السيادة على جميع السفوح الجنوبية لمنطقة القفقاس لروسيا القيصرية وجعلت آسيا الصغرى والهند مفتوحتين أمامها ويمكن تلمس ذلك من البنود الإقليمية والسياسية التي تضمنتها، فقد تعهدت إيران بالتنازل عن اقليم جورجيا وداغستان وجميع المناطق التي سيطر عليها الروس تنازلاً تاماً وعدم المطالبة بها في المستقبل، وعلى الرغم من أن المعاهدة جعلت الملاحة حرة في بحر قزوين أمام السفن التجارية، الا انها حولت هذا البحر إلى بحيرة روسية وذلك من خلال تأكيدها على أن للسفن الحربية الروسية وحدها حق الإبحار فيه(فصيحي:١٦٥).لم تكن معاهدة كلستان سوى هدنة بين الطرفين، فقد كان الشاه يشعر بان بنودها كانت مذلة، أما روسيا فان المعاهدة بالنسبة لها لم تكن نهاية مطاف لأطماعها التوسعية في إيران، فضلاً عن نشاط علماء الدين المسلمين الذين كانوا يحرضون الشاه على محاربة الروس بعّدهم "**كفاراً(دهقان :٣٩١)**في ١٨١٦ اتجه السفير الروسي (ايرمولوف Irmolov) إلى إيران واقترح على فتح علي شاه تجديد التحالف ايران مع روسيا ضد الدولة العثمانية، وان تهاجم القوات الإيرانية اقليم خوارزم أو تسمح بمرور الجيوش الروسية عبر أسترآباد وخراسان الى خوارزم، لأن التجار الروس يعانون من سوء معاملة أهلها، كما طلب إقامة ممثلية تجارية روسية في رشت. ولم يوافق الشاه على هذه المطاليب التي صيغت على شكل تهديد، وقال بأنه يفضل الحرب على هذا الصلح فاضطر الروس الى التنازل عن مطالبهم(الطولي :١٤)استمر التوتر في العلاقات الإيرانية– الروسية،وبدأت مناوشات بين الطرفين في المناطق الحدودية. وبالرغم من قيام الطرفين خلال أعوام ١٨٢٤– ١٨٢٦ بتبادل عدة سفارات لحل المشاكل الحدودية بينهما، إلا أن نصيب هذه السفارات كلها كان الفشل، وفي أواسط عام ١٨٢٦ شن الجيش الإيراني حرباً على روسيا وحقق تقدماً في بعض المقاطعات القزوينية، ولكن الموقف لم يستمر لصالح إيران، فسرعان ما بدأت التراجعات والإخفاقات العسكرية تتوالى أمام تقدم الجيش الروسي بقيادة (باسكوفيتش Paskewitch) الذي وصل أخيراً إلى مدينة تبريز عاصمة إقليم أذربيجان الإيرانية، ثم واصل الزحف والاستيلاء على مدن جديدة بحيث أصبحت أذربيجان كلها تحت سيطرته(ولبر :٩٨)وفي النهاية وبعد وساطة بريطانية، عقدت معاهدة تركمانجاي بين إيران وروسيا القيصرية في ٢٧ شباط ١٨٢٨(فاطمة:٢٥١) ، وكان ثمن الصلح باهضاً هذه المرة فقد تحملت إيران بموجب هذه المعاهدة خسائر إقليمية فادحة، اذ تضمنت المواد(٣–٤–٥) تنازل إيران عن خانيات اريفان ونخجوان إلى روسيا، ونصت المعاهدة على أن يكون نهر آراس خط الحدود بين الدولتين. كما فرضت على إيران غرامة حربية قدرها ٢٠ مليون روبل، والأسوأ من كل ذلك كان الملحق الاقتصادي لمعاهدة تركمانجاي الذي حصلت روسيا بموجبه على امتيازات واسعة في مجال التجارة والجمارك وخضوع الرعايا الروس لاختصاص قناصلهم، وحقهم في شراء وبيع وتأجير البيوت والمحلات، و كذلك حق روسيا في تعيين القناصل والوكلاء التجاريين في المدن الإيرانية التي تقررها(ليمبتون :١٦٦)تُعد معاهدة تركمانجاي من أخطر المعاهدات التي ابرمت بين إيران وروسيا، فقد جسدت معالم التوسع الروسي جنوباً ودشنت بداية خطيرة للاختراق الاقتصادي والسياسي في إيران، انعكست آثارها سريعاً على الأوضاع الداخلية الإيرانية، وان حادثة مقتل القنصل الروسي في طهران (كريبايدوف Gribaidov في شباط ١٨٢٩) (فاطمة : ٢٩) ، والتي كادت أن تؤدي إلى الحرب بين الدولتين مجدداً، تعطي لنا مثالاً جلياً على التدخلات السافرة التي أدت إلى إثارة الجماهير الشعبية ضد السلطات الروسية(شميم :١٠٦)وقدم فتح علي شاه اعتذاراً رسمياً إلى القيصر الروسي الذي قبل الاعتذار وقرر تخفيض مبلغ التعويضات الإيرانية بمقدار مليوني روبل لتخفيف حدة الغضب في الشارع الإيراني، على الرغم من ان التوتر كان السمة الغالبة في العلاقات بين إيران وروسيا في بداية العهد القاجاري، إلا إن العامل الاقتصادي قد تحول مع ذلك إلى عنصر واضح في تلك العلاقات منذ ذلك العهد، فقد ازداد حجم التجارة الإيرانية مع روسيا بعد معاهدة تركمانجاي وقدر حجم الصادرات الروسية الى إيران من موانئ بحر قزوين بما قيمته ١٢٦.٠٠٠ باون إسترليني، وحجم الصادرات الايرانية الى روسيا بما قيمته ٢٣.٥٧٥ باون استرليني(الطولي :١٦)ويكفي ان نذكر بهذا الصدد ان صادرات إيران إلى روسيا من الحديد قد ارتفعت خلال الفترة ١٨٣٦– ١٨٥١ بمقدار تسع وسبعين مرة ومن القطن بمقدار سبعين ومن الغزول بمقدار عشر مرات، وفي سنة ١٨٤٩ عندما اتلف الجراد محاصيل جورجيا حمل القمح والشعير إليها من أذربيجان الإيرانية، وفي سنة ١٨٤٩ وصل السكر الخام إلى روسيا من مازندران. كما شهد عهد ناصرالدين شاه القاجاري ١٨٤٨– ١٨٩٦ تطورات مهمة في العلاقات بين روسيا وإيران وذلك بحكم طول ذلك العهد أولاً ولتزامنه مع أحداث وتحولات خطيرة محلياً وعالمياً ثانياً. فقد تحولت روسيا مع بريطانيا إلى أهم دولتين من حيث تأثيرهما المباشر على علاقات إيران الدولية وعلى حياتها السياسية الداخلية والاقتصادية،

وفي هذه المرحلة ازدادت أهمية إيران بالنسبة للسوق الروسية إلى حد كبير وذلك أثر عملية التوسع الجديد التي أقدم عليها قياصرة روسيا باتجاه آسيا الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر(العيلة:١٩٨٦:٩٩).حاول الروس في الوقت نفسه تشجيع شاه إيران للتوسع نحو أفغانستان وكانت روسيا تتوخى من وراء ذلك الحصول على مكاسب عدة منها إيقاف الزحف البريطاني صوب آسيا الوسطى، وتأكيد سيطرتها على أفغانستان والوصول إلى الهند من خلال سيطرة إيران "الضعيفة" على هذا البلد، أي أنها أرادت السيطرة على أفغانستان من خلال إيران، وفعلاً زحفت القوات الإيرانية في سنة ١٨٥٦ على مدينة هرات الأفغانية، ولكن القوة العسكرية البريطانية والعجز الروسي عن تقديم المساعدة لإيران أفشل العملية، فاعترفت إيران باستقلال أفغانستان بموجب معاهدة باريس (البياتي: ١٩٨٤:١٦٢) ١٨٥٧اغتنمت روسيا ضعف إيران ولاسيما بعد عقد معاهدة باريس لتحقيق مكاسب إقليمية جديدة على حساب الأراضي الإيرانية، وفي سنة ١٨٦٣ سيطر الروس بالتدريج على مناطق اورال وسمرقند وطشقند ثم سيطروا على مدينة مرو، وفي سنة ١٨٧٣ زحفت القوات الروسية الى مناطق شمال شرق إيران بحجة "**القضاء على القبائل التركمانية المتمردة**"(شويل: ١٩٨٥:٣٤). وبحلول عام ١٨٨١ سيطروا على جميع تركمانستان وخوارزم وأضطر ناصرالدين شاه الى الاعتراف بتبعية هذه المناطق لروسيا بموجب (معاهدة آخال) (مكاريوس :٢٤٥) السرية التي عقدت في ٩ كانون الأول ١٨٨١ وبموجب هذه المعاهدة تم رسم الحدود الشمالية الشرقية لإيران بشكلها الحالي(العلية :٢٣٣)وفي العام ١٨٩٣ أجبرت روسيا إيران على توقيع معاهدة تخلت بموجبها عن القرية الحدودية "فيروزة" مقابل قطعة أرض صغيرة على الجانب الغربي من بحر قزوين، وفي ١٥ كانون الأول ١٨٩٤ وافق الشاه تحت ضغط الروس على مجموعة أنظمة تمنح حراس الحدود الروس حق عبور الحدود إلى داخل الأراضي الإيرانية بحجة مطاردة اللصوص وقطاع الطرق(ابراهاميان :٧٢)لا شك أن المصالح الاقتصادية بدأت تؤدي دوراً أكبر بوصفها عاملاً محركاً للصراع الدولي الدائر حول إيران منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد أخذت الدول الكبرى، وفي مقدمتها روسيا وبريطانيا، تتسابق من أجل الحصول على الامتيازات الاقتصادية هناك، ومع ان بريطانيا كان لها نصيب أكبر من هذه الامتيازات إلا إنَّ روسيا لم تقف مكتوفة الأيدي وكانت تسعى للحصول على حصة لها أيضاًفي العام ١٨٦٩ حصل المواطن الروسي (ليانازوف Lianazov) على امتياز لصيد الأسماك في نهري آستارا واترك لمدة خمس سنوات ويعد هذا من أولى الامتيازات المهمة التي يحصل عليها رعايا الروس، وفي سنة ١٨٧٠ حصلت روسيا على امتياز إقامة خطوط اتصالات برقية (تلغراف) بين روسيا وطهران عبر تفليس وتبريز ،وفي العام ١٨٧٢ حصل المواطن البريطاني البارون دي رويتر J.De rueters على امتياز متعدد الأغراض من الشاه، فأثار ذلك الامتياز ردود افعال عنيفة من قبل روسيا وأضطر الشاه الى الغائه في العام التالي. حفز امتياز رويتر الروس على تكثيف جهودهم للحصول على مزيد من الامتيازات، ففي العام ١٨٩٠ أسس الروسي (بولياكوف Poliakov) مصرفاً في إيران وهو بنك الخصم والقرض الروسي ومقره في طهران وافتتح له (١٤) فرعاً في مدن شمال ايران، و دخل في تنافس حاد مع المصرف البريطاني(المصرف الشاهنشاهي الفارسي)، وفي السنة التالية حصل بولياكوف من الحكومة الايرانية على امتيازفي مجال النقل ولمدة تسع وتسعين سنة، وعلى هذا الأساس تم تأسيس " مكتب النقل الفارسي" الذي اسس بدوره عدداً من شركات النقل البحري في قزوين، وسرعان ما حصر الروس اهتماماتهم بموضوع النفط الإيراني، وفي العام ١٨٩٣ حصلوا على امتياز للكشف عن المعادن والنفط في الأقاليم الخمس الشمالية (مازندران و كيلان و استرباد و خراسان و اذربيجان) (نيرومند :١٩٨٥:١٦) وحتى الجيش الإيراني الضعيف تحول الى احدى أدوات التغلغل الأجنبي، فبناءً على طلب الشاه وصلت الى طهران عام ١٨٧٩ بعثة روسية لتدريب الجيش الإيراني على غرار القوزاق الروسي، وهكذا تأسس لواء القوزاق الإيراني الذي أدى دوراً مهماً في حياة إيران السياسية وامتدت آثاره مع مطلع القرن العشرين(كاتوزيان : ٨٨).

ثانياً: التغلغل الروسي في ايران ١٩٠٠-١٩١٧.تسابقت بريطانيا وروسيا القيصرية منذ نهاية القرن التاسع عشر على منح القروض الحكومية للشاهات الإيرانيين الذين استخدموا تلك الأموال لتمويل رحلاتهم الترفيهية المسرفة إلى الدول الأوربية وفي المقابل منحوا الامتيازات للدول العظمى، ففي ٣٠ كانون الثاني ١٩٠٠ وقعت إيران على اتفاقية، تعهدت روسيا بموجبها بتقديم قرض مالي لإيران عن طريق البنك الروسي في إيران قدره ٢٢.٥ مليون روبل بفائدة قدرها ٥٪، يتم تسديده خلال خمسة وسبعين عاماً من عائدات الجمارك الإيرانية باستثناء عائدات إقليم فارس الواقع في جنوب إيران وموانيه على الخليج العربي(كسروي : ١٩٧١:٩)وفي العام ١٩٠٢ منحت روسيا إيران قرضاً جديداً مقداره ١٠ ملايين روبل بفائدة ١٠٪ من الارباح وعدم السماح لإيران بأخذ القروض من اية دولة اخرى من دون موافقة الروس، وفي العام ١٩٠٣ أبرمت إيران وروسيا اتفاقية جمركية نصت على فرض رسوم جمركية بسيطة على البضائع الواردة من روسيا وعلى فرض رسوم عالية على البضائع الواردة من الدول الاخرى. وقد عارضت بريطانيا الاتفاقية واضطرت الحكومة الإيرانية إلى عقد اتفاقية ثنائية معها أيضاً، وفي العام التالي

اقترضت إيران من بريطانيا ٣١٤.٨٨١ باون استرليني بموافقة روسيا وفي العام ١٩١١ حصلت إيران على قرض من الدولتين روسيا وبريطانيا مقداره ١.١٥٠.٠٠٠ باون(شوستر : ١٦)ومن جهة أخرى، جدد الروس مساعيهم للوصول الى منطقة الخليج العربي عبر إيران، وعليه استغلوا حالتي الفوضى والانحلال اللتين دبتا في جسم الدولة القاجارية واستطاعوا أن يحتلوا مكانة مرموقة فيها ومن ثم صاروا يخططون لتنفيذ هدفهم للوصول إلى سواحل الخليج العربي. وكانت الخطوة الأولى استطلاع الأوضاع واختيار القاعدة البحرية، فقد أرسلت روسيا جملة من البعثات تحت مسميات مختلفة، تفتيشية وتجارية وسياحية وغيرها، على ان أهمها كانت جولة الكابتن (النقيب) فون بلومر Captain Von blumer عام ١٨٨٧ في كل من أصفهان وشيراز وبوشهر والتي أعقبتها جولة أخرى لضابط روسي آخر في العام التالي طالب بوضع حد للمصالح البريطانية في إيران واقترح عقد اتفاقية روسية- إيرانية، الأمر الذي أثار غضب بريطانيا وجعلها تتطرف في مراقبتها للأحداث(النجار :١٠٠:١٩٧٥)ان التطورات على الساحة الدولية من جهة، والساحة الإيرانية من جهة اخرى في بداية القرن العشرين دفعت كلاً من روسيا وبريطانيا الى التوصل إلى اتفاق بشأن خلافاتهما في إيران وأفغانستان. ومن تلك التطورات بروز ألمانيا قوة عظمى وتغلغل النفوذ الألماني في الدولة العثمانية وإيران، وهزيمة روسيا في حربها أمام اليابان عام ١٩٠٤- ١٩٠٥، ومن الوقائع الاخرى التي أثرت في سياسة روسيا وبريطانيا (الثورة الدستورية ١٩٠٦- ١٩١١) (كاتوزيان :٣٢١) ، والتي كانت ثورة على سياسة النهب والاستبداد التي اتبعها شاهات إيران، وطالب قادتها بوضع دستور للبلاد ومشاركة الشعب في الحكم عن طريق مجلس النواب، واضطر مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٧ الى وضع أول دستور للبلاد في نهاية عام ١٩٠٦ (الطولي :١٩)و أدت هذه المستجدات الداخلية والخارجية بالدولتين روسيا وبريطانيا إلى الإسراع في عقد معاهدة لتقسيم إيران إلى مناطق نفوذ بينهما. هذه المعاهدة التي وقع عليها السفير البريطاني في بطرسبورغ و وزير خارجية روسيا ايزولسكي في ٣١ آب ١٩٠٧(ولايتي :٤) ، أقامت منطقة نفوذ روسي في شمال إيران تقع شمال خط يمتد من يزد من جهة نحو الشمال الشرقي إلى بوابة خراسان حيث تلتقي الحدود الايرانية مع الحدود الأفغانية والحدود الروسية. ويمتد منها من جهة اخرى نحو الشمال الغربي إلى منطقة قصر شرين عند التقاء الحدود الإيرانية – التركية في العراق. ومنطقة النفوذ البريطاني في القسم الجنوبي الشرقي من البلاد(ليمبرت:١٩٩٢:١٠٦) تم التوقيع على المعاهدة من دون علم الحكومة الإيرانية، ولكن جريدة (حبل المتين) (الصراف : ١٩٨٧ : ٣٠٠) نشرت خبراً عن تلك المعاهدة(كسروي :٣٦٤). وفي ١٩ أيلول ١٩٠٧ سلم السفير الروسي في إيران مذكرة إلى وزارة الخارجية الإيرانية أعلم فيها الحكومة الإيرانية ببنود المعاهدة وجاء في المذكرة ان "بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية ترغبان في حل عوامل الصراع والمنازعة فيما بينهما في بعض نواحي إيران "وأنهما" **تعترفان باستقلال ووحدة الأراضي الإيرانية" وأن المعاهدة لا تهدف سوى"رفع سوء التفاهم بين الدولتين المتعاهدتين**"(كاتوزيان :٣١٠ازداد التدخل الروسي في شؤون إيران الداخلية بعد معاهدة ١٩٠٧، فقد وافقت على طلب محمد علي شاه ١٩٠٧- ١٩١١ بإعادة الملكية المستبدة والقضاء على الحكومة الدستورية "**باراقة أقل ما يكون من الدماء**" ، وقام لواء القوزاق بقصف مبنى مجلس النواب الإيراني في حزيران ١٩٠٨ ثم أعلن الشاه حل المجلس وقامت القوات الروسية بقمع الثوار في مدينة طهران وتبريز وأدى ذلك الى تصعيد الثورة، فتقدم الدستوريون من الشمال والجنوب باتجاه طهران والحقوا الهزيمة بالقوزاق، مما اجبر محمد علي شاه على اللجوء إلى السفارة الروسية، وبعد مفاوضات طويلة كان للبريطانيين دور مهمً فيها، اضطر محمد علي شاه إلى التنازل عن العرش لابنه أحمد شاه ١٩١١- ١٩٢٥ ثم غادر البلاد متوجهاً إلى روسيا(شميم : ٥٣٠)بلغ التدخل الروسي في شئون إيران أوجه خلال الدورة الثانية للمجلس الإيراني، عندما وافق المجلس على استخدام الخبير المالي الأمريكي (موركان شوستر Morgan (Shuster الذي وصل إلى طهران في ١٢ أيار ١٩١١ وعين مديراً لخزانة الدولة وبصلاحيات واسعة لاصلاح المؤسسات المالية للدولة(شوستر : ١٠)اتخذ شوستر سلسلة من الإجراءات العاجلة لتحسين وضع البلاد، منها إخضاع واردات الجمارك لسلطة الحكومة ووضع حد لتدخل السفارتين الروسية والبريطانية في شئون إيران الاقتصادية، وقد أثارت إجراءات شوستر حفيظة روسيا، ولاسيما بعد قيامه باستخدام عدد من الخبراء العسكريين الأمريكان لتدريب قوة الجندرمة الإيرانية، فوجهت تحذيراً شديد اللهجة إلى الحكومة الإيرانية في ١١ تشرين الثاني وطلبت الرد مباشرة على تحذيرها خلال ٤٨ ساعة، وقد قبلت الحكومة الإيرانية الإنذار ثم قدمت اعتذاراً رسمياً الى الحكومة الروسية في ٢٤ تشرين الثاني١٩١١(شوستر :٢٥)تذرعت روسيا بكون تأخر الرد الإيراني بمثابة رفض له، لذلك تقدمت قواتها باتجاه شمال إيران وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٩١١ احتلت قواتها ميناء انزلي على بحر قزوين ومدينة رشت. وقامت القوات الروسية بأعمال شنيعة في مدينتي تبريز ومشهد وفي المدينة الأخيرة قصفت القوات الروسية مرقد الإمام علي الرضا بالقنابل(ولايتي :٢٧)وفي اليوم نفسه وجهت الحكومة الروسية إنذارا ثانياً للحكومةالايرانية بضرورة طرد شوستر ومرافقيه، والتعهد بعدم استخدام مستشارين أجانب في المستقبل الا بعد موافقة روسيا وبريطانيا، وان تتحمل الحكومة الإيرانية نفقات القوات الروسية الموجودة على أراضيها، وقد انتشرت في إيران موجة من

الغضب عقب انتشار الخبر ،وعقد مجلس النواب الايراني جلسة رفض فيها الإنذار الروسي(مدني :٢٥٠)ونتيجة الضغوطات الروسية وإصرار مجلس النواب على موقفه برفض الإنذار الروســـي احتلت قوة من الجندرمة الإيرانية مبنى المجلس في ٢٤ كانون الأول ١٩١١ وأمر رئيس الحكومة صـمصـام الدولة باعتقال عدد من النواب ونفى الآخرين الى مدينة قم.وفي ٢٦ كانون الأول ١٩١١ أبلغت الحكومة الإيرانية شـوسـتر بقبولها الإنذار الروسـي وإخراجه من إيران، وبذلك فشـلت تجربة جديدة ومهمة في الاعتماد على قوة دولية ثالثة من أجل إيجاد قدر من الموازنة مع الوجود الروسي– البريطاني في إيران وتخفيف ضـغط ذلك الوجود قدر الإمكان، واستغلت روسيا هذه الأزمة لتوجيه ضـربة ثانية إلى الحياة الدستورية في إيران وأزالت العقبة الاخيرة أمامها لتنفيذ سياساتها في إيران(آينده:١٩٢٨ : ٨٨٤)وهكذا تحولت المقاطعات الشمالية من إيران إلى شبه مستعمرة تابعة لروسيا التي حققت مكاسب كبيرة في ميادين شتى اقتصـادية وسياسية، ففي مطلع العام ١٩١٢ اعترفت الحكومة الإيرانية بمعاهدة ١٩٠٧ وبذلك اكتسب النفوذ الروسي في شمال إيران قالباً شرعياً. أما من الناحية الاقتصـادية فقد ارتفعت قيمة تجارة روسيا مع إيران إلى ما يعادل ٦٥٨ مليون فرنك في حين كانت حصـة بريطانيا ٢٣٥ مليون فرنك في تجارة إيران الخارجية خلال العام ١٩١٣– ١٩١٤(البكاء: ٢٠٠١ : ٩١)وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى تحولت إيران إلى ساحة صراع بين الأطراف المتنافسة وظهرمنافسان آخران لروسيا وبريطانيا هما ألمانيا والدولة العثمانية، وفي مثل هذه الظروف أعلنت الحكومة الإيرانية حياد إيران في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤(النداوي : ٥٤). ورفضـت الدولة العثمانية الحياد الإيراني بحجة وجود قوات لروســيا في أذربيجان، أما روســيا فعلى الرغم من اعترافها بالحياد الإيراني إلا أنها أكدت ان جلاء القوات الروسـية من إيران "**مسـتحيل في الوقت الحاضـر**" لأن هذه القوات ضـمانة أكيدة لحماية الروس والرعايا الأجانب(الطولي : ٢٢)وفي الحقيقة لم يكن الحياد الإيراني ســوى حبر على ورق، فلم يحترم أحد، حتى الإيرانيون أنفســهم، هذا الحياد، فقد كان هناك ميل عام في الأوساط الإيرانية الرسمية وغير الرسمية نحو ألمانيا، ويعود ذلك إلى كره الإيرانيين للسياسات الاستعمارية لبريطانيا وروسيا في إيران من جهة والنشاط الدعائي الواسع لدول الوسط بين السكان من جهة أخرى وفي كانون الأول ١٩١٤ اخترقت القوات العثمانية حدود إيران واحتلت مدينة اورمية أولاً ثم احتلت مدينة تبريز العاصـــمة الثانية للقاجاريين(احمد : ٩٠) ، ونتيجة لذلك ضـــغطت روســـيا على إيران من أجل دفعها إلى الانضمام الى دول الوفاق. وقد عبرت حكومة مستوفي الممالك عن استعدادها للانضمام إلى دول الوفاق ولكن بشروط لخصها السفير الروسي في طهران إلى وزير خارجيته (ســازانوف D. Sazanov) في مذكرة مؤرخة في ١١ شــباط ١٩١٥ وهي: انســحاب القطعات الروســية من أذربيجان وتقديم قرض كبير للجانب الإيراني وتزويد إيران بالأسـلحة والذخائر الكافية، وتخفيض سـعر الفائدة على الديون البريطانية والروسـية لإيران، وأخيراً ضـم مدينتي كربلاء والنجف إلى إيران(ليمبرت : ١٠٧)ويبدو أن الروس تعاملوا مع المقترحات الإيرانية بجدية، ففي ٢٥ تشـرين الثاني١٩١٥ أرسل سازانوف مذكرة سرية إلى السفير البريطاني لدى روسيا اقترح فيها قبول الشروط الإيرانية لضمان بقاء إيران بعيدة عن دول الوسط. إلا أن بريطانيا رفضت المقترح الروسي لأنه سيسبب في إيجاد مشاكل لبريطانيا على رأسها إثارة علماء الدين في المدينتين العراقيتين الأمر الذي سـيؤثر سـلباً على الموقف البريطاني في العراق(كسـروي : ٥٩٩)حاول مسـتوفي الممالك موازنة النفوذ الواسـع للدولتين روسـيا وبريطانيا وذلك عن طريق الاعتماد على قوة ثالثة. ففي ١٠ تشرين الثاني ١٩١٥، أي في نفس الوقت الذي كانت إيران تتفاوض فيه مع روسيا بشـأن انضـمامها إلى دول الوفاق، وقع مسـتوفي الممالك و الوزير الألماني المفوض في طهران (رويس Reuss) على معاهدة عسكرية سـرية بينهما، وبموجبها تعهدت ألمانيا بمساعدة إيران في حال تعرضـها للهجوم من قبل أية دولة، وان تساعد إيران بالأسلحة والذخائر وان ترسل بعثة عسكرية لتدريب الجيش الإيراني، وبالمقابل تتعهد إيران بعدم الانضـمام إلى أي حلف مضـاد لألمانيا، فضـلاً عن امتيازات اخرى حصـلت عليه ألمانيا بموجب هذه المعاهدة(احمد :٩٦)ويبدو ان الروس كانوا على علم بالمفاوضـــات التي ســـبقت التوقيع على المعاهدة (ولايتي : ٣٣) ، لذلك بدأت قواتهم منذ ٨ تشـرين الثاني ١٩١٥ بالتدفق الى شـمال إيران بقيادة الجنرال باراتوف Baratov ووصـلت الى مقربة من العاصـمة الإيرانية، ومن خلال مذكرة قدمها المسـئولون الروس إلى وزير الخارجية الإيراني هددت روســيا الحكومة الإيرانية من مغبة التعاون مع ألمانيا والدولة العثمانية، فقد جاء فيها " **إذا ثبتت الشـائعة التي تقول أن إيران قد عقدت اتفاقية خاصـة مع ألمانيا وتركيا، فان الضـمان الروسـي– البريطاني الوارد في الاتفاقية الانكليزية الروسـية للعام ١٩٠٧ على وحدة واسـتقلال فارس يعتبر ملغياً**"(الطولي : ٢٦)وفي ٣ كانون الأول ١٩١٥ وجهت القوات الروسية ضربة قوية إلى القوات العثمانية قرب مدينة همدان وخلال العامين اللاحقين تحولت إيران إلى ساحة حروب بين الروس والبريطانيين من جهة والعثمانيين المؤيدين لألمانيا من جهة اخرى. ولم تكتف القوات الروسية الموجودة داخل أراضـي إيران بطرد القوات العثمانية من إيران بل واصـــلت زحفها ومطاردتها لها حتى مدينة رواندوز العراقية(النداوي :٦٣)ومن المظاهر الاخرى للتدخل الروســـي في الشؤون الداخلية لإيران خلال الحرب مسألة تنصيب وعزل رؤساء الوزراء، فقد كان الروس وراء استقالة صـمصـام الدولة في كانون الأول سنة

١٩١٥ وتعيين عبد الحسين ميرزا الملقب بـــ (فرمان فرما) المعروف بموالاته للروس رئيساً للوزراء، وكان تغيير الروس لموقفهم من (فرمان فرما) كافياً لإجباره على تقديم استقالة وزارته بعد أشهر قليلة من تأليفها ليخلفه في الحكم (سبهدار الأعظم) الذي تعاون مع الروس والبريطانيين أكثر من غيره(كوتوزيان : ١٠٤٨). وخلال فترة وزارته حصل الروس على بعض الامتيازات، منها موافقة إيران على تشكيل لجنة تضم ممثلين عن الحكومات الإيرانية والروسية والبريطانية مهمتها الإشراف على مالية الدولة ووضع الميزانية(ولايتي : ٤٢ وفي ٩ آذار ١٩١٦ حصل أحد المواطنين الروس من أصل جورجي وهو خوشتاريا– Khoshtaria على امتياز في شمال البلاد لمدة سبعين عاماً، يخوله حق استغلال النفط والغاز الطبيعي في مناطق كيلان ومازندران واستراباد(فاتح :٣٢٦) ، غير أن تغيير الأوضـاع في روسـيا بعد ثورة شـباط ١٩١٧ حال دون الاعتراف بالامتياز المذكور من قبل مجلس النواب الإيراني(وهيم:١٩٨٢ : ٤٣)تكبدت إيران خلال الحرب العالمية الاولى خســائر مادية وبشـرية جسـيمة، فمع القتل والدمار نتيجة الحروب التي دارت بين القوات الروسـية والبريطانية من جهة والقوات العثمانية والإيرانيين الموالين لألمان من جهة اخرى، أصابت إيران موجات من المجاعات والأمراض، ولاسيما في المناطق الشمالية والغربية من البلاد حيث النفوذ الروسي، وعبثاً حاولت الحكومة الإيرانية في شباط ١٩١٧ إرسال وفد برئاسة (ضياء الدين طباطبائي) (اوسطي : ٥٣٨). الى مجلس الدوما (البرلمان) الروسـي وقدم عريضـة إلى مجلس الدوما ذكر فيها الخسـائر التي تكبدتها ايران بسـبب الاحتلال الروسـي والتي قدرت بمئات الملايين من التومانات الإيرانية(ولايتي : ٤٥)وهكذا حين أطل العام ١٩١٧ كان الروس وحلفاؤهم البريطانيون لا يزالون يحتفظون بمواقع أقدام قوية في عموم الأراضـي الإيرانية وكانت الكلمة الأخيرة في طهران للسفيرين الروسي والبريطاني قبل أن تكون لأحمد شاه القاجاري الذي لم يكن يمتلك بحكم ذلك تأثيراً فعالاً في صنع القرار الإيران(الطولي :٢٩).

ثالثاً: العلاقات الروسية –الإيرانية ١٩١٧–١٩٢١:

أدت الأوضـاع الاجتماعية والاقتصـادية السيئة في روسيا القيصـرية إلى قيام ثورة في شباط ١٩١٧، على أثرها تخلى القيصـر نيكولاي الثاني (١٨٩٥– ١٩١٧) عن السلطة في أواسط آذار ١٩١٧ وتشكلت وزارة جديدة برئاسة كيرنسكي(طرابلسي:١٩٦٦: ١٥٧) ، استمرت حتى تشرين الأول ١٩١٧(طرابلسي:١٩٦٦: ٥٦)لم يطرأ تغيير مهم في سياسة روسيا الخارجية خلال الأشهر التسعة من عمر ثورة شباط، إذ سرعان ما دعا كرنسـكي الجيوش إلى القتال إلى جانب دول الوفاق، فتحركت القوات الروسـية في إيران، كما تحركت في الجبهات الاخرى، ولكن الوضـع في روسيا نفسها مرَّ بتطورات مهمة ظهرت بشكل واضح في حالة الصراع بين تيار (البلاشفة) (الكيالي : ٦٠٨) وتيار (المناشفة) (الكيالي : ٦٠٨) ، والتي انتهت بانتصـار البلاشـفة الذين قاموا بثورة أكتوبر/ تشـرين الأول ١٩١٧ حسـب التقويم الشـرقي والتي توافق ٧ تشـرين الثاني ١٩١٧ حسب التقويم الميلادي الغربي(شويل :١٠٠)أحدثت ثورة تشرين الأول تغييراً ملموساً في السياستين الداخلية والخارجية لروسيا وبقدر تعلق الأمر بالعلاقات مع ايران فان الحكومة البلشفية أصدرت في ٣ كانون الاول ١٩١٧ نداء موجهاً الى المسلمين والكادحين في روسيا جاء فيه "ســوف يتم ســحب القوات من بلاد فارس بمجرد توقف العمليات الحربية وســيكفل للفرس الحق في أن يقرروا مصــيرهم بأنفســهم (A.Beryozkin :1969:40)وفي غضـون الأشـهر الاولى من وجوده اتخذ النظام الجديد في روسيا سلسـلة إجراءات تنم عن الرغبة في إقامة علاقات طبيعية مع إيران. ففي الأول من كانون الثاني ١٩١٨ ســلم (تروتســكي Trotsky) (ديري: ١٩٧٨) (مفوض الشــعب للشــؤون الخارجية) القائم بالأعمال الإيراني لدى روســيا مذكرة رســمية تلتها في ١٤ كانون الثاني ١٩١٨ مذكرة ثانية أكد فيها رســمياً فســخ الاتفاقية البريطانية– الروسية لسنة ١٩٠٧ "**إلى الأبد**". وفي ٢٧ كانون الثاني أرسلت الحكومة الروسية مذكرة اخرى أكدت فيها مجدداً السياسة الجديدة للحكومة الروسية، وعلاوة على ذلك اعتبرت المذكرة الاتفاقيات السابقة لاتفاقية سنة ١٩٠٧ وأيضـاً اللاحقة لها باطلة وملغية(العمر:١٩٩٠: ٥)وبناءً على تكليف الحكومة الإيرانية عبر القائم بالأعمال الإيراني لدى روســيا في مذكرة جوابية بتأريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩١٨ عن امتنان حكومته لروسيا لهذا التصـرف العادل وأعلنت الحكومة الإيرانية أنها مسـتعدة للدخول في مفاوضـات مع البلاشـفة بهدف عقد معاهدات جديدة على " أسـاس مبادئ الاتفاق الحر والاحترام المتبادل للشـعوب(Beryozkin:43)و في ٢٧ كانون الثاني ١٩١٨ وصـل إلى طهران أول ممثل للحكومة البلشفية وهو (كارل برافن Karl. N. Bravin) (بزرط : ٢٥٩) ، حاملا معه رسالة من زعيم البلاشفة (لينين) (عطية الله :١٠٨٦) ، إلى الحكومة الإيرانية أكد فيها فحوى النداءات الســابقة للحكومة البلشــفية بشــأن إيران واقترح فيها عقد معاهدة تجارة وصــداقة بين البلدين(كوتوزيان :٧٢)رحبت الأوسـاط الشـعبية في طهران بممثل الحكومة البلشـفية، إلا أن الحكومة الإيرانية امتنعت عن الاعتراف به ويعود ذلك إلى أسباب على رأسها موالاة الحكومة الإيرانية للسياسة البريطانية وخوفها من المبادئ الشيوعية، فضلاً عن عدم اتضاح الامور في روسيا نفسها بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت بين انصار النظام القيصري القديم وبين السلطة البلشفية بين تشرين الثاني ١٩١٨ وآذار ١٩٢١، إذ

احتفظت طهران بالمقابل بعلاقات رسمية مع السفير القيصري السابق فون ايتير Fon Etter مع العلم بأن السلطة الجديدة في روسيا قد عزلته عن منصبه بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٧(شويل : ١٠٤)وفي تموز ١٩١٨ أرسل البلاشفة ممثلاً دبلوماسيا اسمه (كولومتسيف I.D. Kolomitsev) الى طهران وحاول هذا الرجل جاهداً الحصول على اعتراف به ممثلاً رسمياً عن الحكومة البلشفية. ولكن رئيس الوزراء الإيراني وثوق الدولة،" رجل بريطانيا الأول"، رفض الاعتراف بالبعثة الروسية، بل انه حرض قوات الحرس الأبيض(جون ريد : ٢٧) الموجودين في العاصمة الإيرانية على تدبير هجوم على بناية السفارة الروسية أدت إلى القبض على جميع العاملين فيها ما عدا شخص كولومتسيف وتسليمهم إلى السلطات البريطانية التي نفتهم إلى الهند, وبعد مرور عام واحد حينما أرسل كولومتسيف مرة اخرى إلى طهران اغتيل في الطريق في ٢٤آب ١٩١٩ على يد احد الروس البيض وبتحريض مباشر من السلطات البريطانية(الطولي : ٣٣)وفي السنوات الاولى التي أعقبت انتصار ثورة أكتوبر ظهر عامل آخر له شأنه في تحديد العلاقات بين البلدين الجارين يومذاك، فقد بدأت الأوساط الحاكمة في إيران تطالب باستعادة المناطق التي فقدتها بموجب معاهدة تركمانجاي سالفة الذكر، وقدم الوفد الإيراني إلى مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٩ مذكرة يطالب فيها بضم كل من ولايات اريفان ونخجوان وولايات اخرى يسكنها المسلمون الى ايران، إلا أن بريطانيا نصحت الحكام الإيرانيين بنسيان هذا الأمر(معتضد : ٢٦١)وعلى الرغم من ذلك استمرت السلطة البلشفية في محاولاتها لإقامة علاقات طيبة مع إيران وذلك بدوافع مختلفة يأتي في مقدمتها حرص النظام الجديد في روسيا على الحيلولة دون تحويل الأراضي الإيرانية إلى قاعدة للتدخل من قبل أعدائه الكثيرين. ومع تفاقم وطأة الحرب الأهلية وتزايد التدخل الأجنبي اكتسبت هذه النقطة أهمية استثنائية في نظر المسئولين الروس الذين بعثوا بمذكرات كثيرة إلى المسئولين الإيرانيين حاولوا فيها كسب تعاطفهم إلى جانب روسيا(شويل : ١٠٤). ففي ٢٦ حزيران ١٩١٩ أرسل مفوض الشعب للشؤون الخارجية الروسية مذكرة إلى الحكومة الإيرانية منحت امتيازات فوق العادة للتجار الإيرانيين واعطت إيران حقاً في اختيار قناصل لها في جميع المدن والأقاليم الروسية(ولايتي : ٥٧) ، وفي ٩ آب ١٩١٩ تم التوقيع على المعاهدة البريطانية–الإيرانية والتي منحت بنودها بريطانيا حق الإشراف على أهم المرافق الحيوية في الدولة بما فيها المؤسسات العسكرية والمالية الأمر الذي جعل البلاد تحت الهيمنة البريطانية(دنيس رايت :٢٧٥)واجه التوقيع على المعاهدة معارضة قوية من داخل إيران وخارجها، ففي ٢٨ آب ١٩١٩ نشرت روسيا نداء موجهاً إلى "عمال وفلاحي إيران" أعلنت فيه أنها لا تعترف بالمعاهدة البريطانية الإيرانية "التي تستعبد الشعب الإيراني" وأدان النداء المعاهدة التي وصفها ب "**المعاهدة المشينة**" (Beryozkin :145)، ثم جاء أول رد فعل عملي من جانب الروس بعد مقتل كولومتسيف في ٢٤ آب ١٩١٩، فألقت السلطات البلشفية القبض على اسد بهادر الممثل الإيراني في موسكو ثم أمرت بطرده من البلاد(مدني : ٣١٢)وظهرت معارضة داخلية شديدة داخل إيران لمعاهدة ١٩١٩(كاتوزيان : ٧٣), ولاسيما في المقاطعات الشمالية، وقد استغلت الحكومة البلشفية هذه المعارضة للضغط على الحكومة الإيرانية لتعديل سياستها تجاه روسيا. وتعد الحركة الجنكلية –الغابات– بزعامة (ميرزا كوجك خان) (ولايتي : ٥٣) ، في كيلان من أبرز الحركات التي جذبت الى صفوفها أعداداً كبيرة من الفلاحين والمتذمرين والمثقفين الثوريين الذين كانوا غير مرتاحين من سياسة الدولة العامة(سلمان: ١٩٨٦ : ١٧)كانت القوات البريطانية قد تمركزت في المناطق الشمالية من إيران عقب خروج روسيا من حلبة الصراع بعد ثورة أكتوبر وأصبح شمال إيران مركزا للمعارضين الهاربين من الحكم البلشفي، وكان أولئك المعارضون يتمتعون بدعم البريطانيين وفي ١٨ أيار ١٩٢٠ تقدمت سفن روسية باتجاه السواحل الإيرانية في بحر قزوين وقصفت ميناء انزلي والمنشآت الحكومية هناك تحت ذريعة القضاء على فلول الحرس الأبيض بقيادة دينكين Dinkin الذين يتمركزون في ميناء انزلي ويقومون بالتآمر ضد السلطة البلشفية في روسيا(رايت : ١٩٨٣ :٢٢٤) ، وحقيقة الأمر أن الهجوم على ميناء انزلي كان بمثابة رد فعل عنيف على أربع سنوات من سياسة التماطل والتهميش التي اتخذتها الحكومة الإيرانية تجاه النظام الجديد في روسيا وموالاتها الواضحة للبريطانيين والتي جعلتها غير قادرة على تبني سياسة مستقلة عن تدخلاتهم(معتضد :٢٦٧)قدمت الحكومة الإيرانية اعتراضاً رسمياً إلى منظمة عصبة الامم بشأن اختراق القوات الروسية وذلك في حزيران ١٩٢٠ الا ان الحكومة الروسية أبلغت إيران بأنها مستعدة لسحب قواتها من انزلي مقابل تخلي إيران عن اعتراضها المقدم إلى عصبة الامم(الطولى : ٣٦)و على الرغم من ذلك التعهد ظل البلاشفة يدعمون الحركة الجنكلية والدعاية للشيوعية(نيرومند : ١٤٩) ، ففي ٥ حزيران١٩٢٠ أعلن عن تشكيل اللجنة الثورية الحمراء الإيرانية في مدينة رشت وتأسيس جمهورية كيلان السوفيتية. أما في أذربيجان فقد اندلعت انتفاضة عامة بقيادة الزعيم السياسي المعروف الشيخ محمد خياباني(خياباني : ٢٥٧) في نيسان ١٩٢٠، الذي أراد مع أعوانه الثوريين ضمان الحقوق القومية للأذربيجانيين الذين أطلقوا على بلادهم اسم "آزاديستان" أي بلاد الحرية، كما ان الثوار الأذربيجان وقفوا بثبات ضد المعاهدة البريطانية– الإيرانية لعام ١٩١٩ وطالبوا بالغاءها فوراً(سروي :٨٧٣)والحقيقة ان الروس كانوا يهدفون من وراء مساعدتهم للحركات المناوئة

اجبار إيران على قبول ما كانوا يرفضونه دائماً وهو الاعتراف بالحكومة البلشفية واستئناف العلاقات معها، وفي تشرين الثاني ١٩٢٠ وصل إلى موسكو المندوب الإيراني مشاور الممالك لإجراء مفاوضات حول عقد معاهدة إيرانية- روسية(Beryozkin:.146). وقد أدى وصول هذا المندوب ومباحثاته مع المسئولين الروس إلى وقف الأخيرين دعمهم لجمهورية كيلان، الأمر الذي مهد الطريق أمام القوات الإيرانية للقضاء عليها في السنة التالية(سابيلية : ٢٢٦).ونتيجة للمباحثات الإيرانية- الروسية توصل الطرفان إلى اتفاق معاهدة صداقة بينهما، وابلغ رئيس وزراء إيران سبهدار أعظم المندوب الإيراني في روسيا بالموافقة على المقترحات الروسية حول صياغة بنود المعاهدة ،إلا أن تقلب الأوضاع في إيران حال دون التوقيع على المعاهدة ، ففي ٢١ شباط ١٩٢١ شهدت إيران انقلابا قاده أحد ضباط قوات القوزاق الإيرانية وهو رضا خان(عاقلي : ٤٠٥) ، بمساعدة السيد ضياءالدين طباطبائي، أدى إلى سقوط وزارة سبهدار أعظم وتشكيل وزارة جديدة برئاسة السيد ضياء الدين طباطبائي وأصبح رضا خان قائداً للجيش أولاً ثم وزيراً للحربية بعد مدة وجيزة(رايت :٢٨٤)

رابعاً: تطورات العلاقات السوفيتية -الإيرانية ١٩٢١- ١٩٣٩:

شهدت العلاقات السياسية بين الاتحاد السوفيتي(عطية الله :٦٥٠) وإيران في المدة التي تلت قيام انقلاب شباط ١٩٢١ تحسناً ملحوظاً، فقد رحب السوفييت بالانقلاب على أساس انه "حدث تاريخي" وقيل في موسكو انه يحق للإيرانيين ان يعتبروا رضا خان "بطلاً قومياً"، ذلك لان حكمه "**يدشن بداية عهد جديد**"(ولترلاكور : ٦٥). أما موقف الحكومة الإيرانية الجديدة من الاتحاد السوفيتي، فبعد مرور خمسة أيام على الانقلاب أي ٢٦ شباط ١٩٢١ أعلم رئيس الوزراء الإيراني إن حكومته قررت إلغاء اتفاقية آب ١٩١٩ مع بريطانيا، كما انها راغبة في إقامة علاقات صداقة مع روسيا السوفيتية، وتم في اليوم نفسه التوقيع على معاهدة بين الدولتين(الطولي : ٣٩)تضمنت المعاهدة ٢٦ مادة(ولايتي :٩٧) ، أكدت المادتين الاولى والثانية منها ما سبق أن أعلنه البلاشفة من سياسة جديدة تجاه إيران ولاسيما احترامها لسيادة إيران واستغلال الأخيرة وإلغاء المواثيق والمعاهدات التي عقدتها الحكومة القيصرية السابقة مع إيران. أما المادة الثالثة فقد نصت على أن الحدود بين البلدين تكون حسب اتفاق عام ١٨٨٣(العلية :٢٣٥) ، وان لكلا الدولتين الحق المتساوي في استخدام الأنهار الجارية على الحدود. ونصت المادة الخامسة على اتفاق الدولتين على منع تشكيل أو تواجد تنظيمات أو جماعات أو أفراد مهما يطلقون على أنفسهم من تسميات في أراضي البلد الآخر، بهدف المشاركة في نشاطات عدوانية ضد إيران أو روسيا السوفيتية وحلفائها(آينده:١٩٢٧ :٥٤٠)أما المادة السادسة فكانت أهم وأخطر بنود المعاهدة، فقد تضمنت موافقة الحكومة الإيرانية على حق حكومة روسيا السوفيتية في إرسال قواتها إلى مناطق إيران الشمالية لتتخذ الإجراءات العسكرية الضرورية للدفاع عن نفسها في حال اتخذ طرف ثالث من أراضي إيران قاعدة للعمليات العسكرية ضد السوفييت، ويتم ذلك بعد توجيه روسيا السوفيتية تحذيراً للحكومة الإيرانية وعدم تمكن الأخيرة من إزالة الخطر، على أن تنسحب قواتها من أراضيها فور زوال الخطر، أما المادة الثالثة عشرة فقد نصت على إلغاء كل ما حصلت عليه روسيا القيصرية من امتياز بشرط أن لا يمنح شيء منه إلى دولة ثالثة أو أفراد أو شركات تابعة لها(فاسيليف : ٢٩)دشنت هذه المعاهدة بداية مهمة للعلاقات الإيرانية- السوفيتية اتسمت بنوع من المساومة وحالات من المد والجزر(الشنيطي :٧٩) ، كما ان المادتين السادسة والثالثة عشر من المعاهدة فتحت الباب على مصراعيه أمام الحكومة السوفيتية للتدخل في السياسة الإيرانية خلال العقدين الذين أعقبا التوقيع على المعاهدة.ولا ينكر أن عقد معاهدة شباط ١٩٢١ بين موسكو وطهران كان بمثابة نقطة تحول في العلاقات الإيرانية- السوفيتية، إلا أن تجاوز كل تراكمات الماضي وحساسيات الحاضر ومناورات الأطراف المعنية لم يكن أمراً سهلاً، لذا فان العلاقات بين البلدين في ظل المعاهدة شهدت حالات في غاية التناقض، ويلاحظ في علاقات الدولتين خلال المدة التي أعقبت عقد المعاهدة مباشرة العديد من مظاهر التوتر بسبب قضايا مختلفة منها اقتصادية واخرى سياسية، استوجبت تبادل مذكرات احتجاج لم تخل أحيانا من طابع التهديد(عبد الرحمن :٦٦). وكانت مسألة امتياز النفط في المقاطعات الشمالية من إيران واحدة من هذه المشاكل، ففي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢١ تقدمت شركة (ستاندارد اويل اوف نيو جرسي Standard Oil of New Jersey) الامريكية بطلب للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في المقاطعات الشمالية الإيرانية، ولما كان مجلس النواب الايراني يتلهف لوجود قوة مضادة للبريطانيين فقد أسرع بالموافقة على الامتياز(فاتح: ٣٣٦) ، متجاهلاً بذلك المادة الثالثة عشرة من المعاهدة التي ألزمت الحكومة الإيرانية بالامتناع عن منح مثل ذلك الامتياز لطرف ثالث(هارفي اكونور: ١٩٦٧ : ٣٤٩)وقد احتج السوفييت على العملية كلها قائلين: أن المعاهدة السوفيتية- الإيرانية الموقعة في نفس السنة قد ألغت جميع الامتيازات التي كانت روسيا القيصرية تطالب بها واحتفظت لها بحقوق الأفضلية في الامتيازات التي تعطي مستقبلا في المقاطعات الشمالية. وفي كانون الأول من عام ١٩٢٣ عادت إيران مرة اخرى لتنقض المادة الثالثة عشرة من معاهدة ١٩٢١ بمنح (شركة سينكلر .Sincair Oil Co) الأمريكية حق استثمار النفط في شمال إيران، واقره مجلس النواب الإيراني

مباشرة، معلناً في الوقت ذاته بطلان أية امتيازات أو حقوق اخرى في الأقاليم الشمالية من البلاد. وكانت الظروف مواتية للشركة الأمريكية إذ سبق لها أن حصلت على امتياز للتنقيب عن النفط في جزيرة سخالين، كما أنها أخذت تفاوض الحكومة السوفيتية بشأن السماح بنقل النفط الإيراني الذي قد تنتجه في شمال إيران عن طريق خط الأنابيب الممتدة من باكو إلى باطوم. وكان رضاخان، الذي صار رئيساً للوزراء حينئذ، يحبذ دخول الشركات الأمريكية إلى إيران، وقد أوضح في الكلمة التي ألقاها في الحفلة التي اقيمت في السفارة الأمريكية في يوم التوقيع على الامتياز أنه "**يريد القضاء على النفوذ الاقتصادي للانكليز والروس في إيران وان توقيع هذا الامتياز سيكون مقدمة لعلاقات وثيقة بين إيران وأمريكا**"(البراوي:١٩٥٣: ٢٦٠). ولكن الأحداث اللاحقة عرقلت الامتياز، ففي اليوم الذي صادق فيه مجلس النواب الإيراني على الامتياز شبت النار في مبناه، وأعقب ذلك اغتيال القنصل الأمريكي في طهران (ميجور ايمبري Major R. Imbrie) وازاء هذه التقلبات قطعت الشركة المفاوضات التي كان لابد من إجرائها لتحديد التفاصيل المتعلقة بالامتياز(فاتح : ٣٣٨)أما من الناحية الدبلوماسية فقد عين السوفييت (ف. أ. روتشتاتين F. Rotschtien) سفيراً جديداً في طهران وفتح السوفييت قنصليات لهم في كل من رشت وتبريز ومشهد واسترآباد وأصفهان. وهنا يجب أن نشير إلى محاولات السوفييت نقل المبادئ الشيوعية إلى إيران، وان توزيع القناصل السوفييت على مختلف المدن الإيرانية ولاسيما الشمالية منها يأتي في سياق تلك السياسة، إذ كانت النشاط الاقتصادية وسيلة أخرى من الوسائل السوفيتية لبث الدعاية الشيوعية في إيران للضغط على الحكومة الإيرانية لقبول سياساتها، ففي ١٣ أيلول ١٩٢٣ وجهت السفارة السوفيتية في طهران دعوة إلى التجار الايرانيين للمشاركة في معرض باكو التجاري، وأعلنت ان الرغبة في إنشاء علاقات الصداقة مع شعب إيران وتقوية الصلات مع التجار الايرانيين كانت وراء إقامة المعرض التجاري الكبير في باكو، وحثت وزارة خارجية إيران والوزارات الأخرى على اتخاذ إجراءات تؤدي إلى مشاركة واسعة من قبل تجار إيران(الطولي :٤٠)وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ شكل رضاخان أول وزارة برئاسته وكان رضا خان معروفاً بكرهه للشيوعية وللاتحاد السوفيتي، ففي ٣ تموز ١٩٢٤ رفضت حكومته التوقيع على اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتي، وفي السنة التالية قام تجار إيران في المقاطعات الشمالية بحركة عرفت بـــ "نهضت اقتصاد" دعوا فيها إلى عدم التعامل مع البضائع السوفيتية بسبب قيام الحكومة السوفيتية باحتكار أسعار المنتوجات الزراعية ولاسيما الرز، وفي صيف تلك السنة أيضاً رفض رضا خان اقتراحاً سوفيتياً بخصوص توقيع معاهدة صداقة وعدم اعتداء بين الدولتين، ففي ٢٤تموز ١٩٢٤ صرح رضا خان بان الحكومة الإيرانية تخاف من ان توقيع معاهدة بين إيران والاتحاد السوفيتي سوف يثير استياء بريطانيا ونتيجة لذلك قد تطلب بريطانيا نوعاً من التعويض(الزاوي : ١٧)ازدادت برودة العلاقات بين الدولتين، ولاسيما في أثناء تصاعد الصراع المتفاقم على السلطة في إيران، الأمر الذي استغلته الصحافة الغربية لكيل الاتهامات للاتحاد السوفيتي بموالاته لأحمد شاه القاجاري، لدرجة ان وكالة (تاس–T.A.C.C) السوفيتية اضطرت إلى أن تنشر بياناً في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٥ تؤكد فيه "ان الحكومة السوفيتية تتبع سياسة عدم التدخل المطلق في شؤون إيران وتحتفظ بعلاقات صداقة كاملة مع الحكومة الوطنية التي يقف على رأسها رئيس الوزراء رضاخان" وعبر السوفييت عن موقفهم الايجابي تجاه رضاخان عندما اعترفوا به شاهاً جديداً على إيران في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥ ليكون الاتحاد السوفيتي بذلك ثاني دولة تعترف به بعد بريطانيا(احمد :١٩٧٠:١٦٩)وفي الوقت نفسه ابلغ الوزير السوفيتي المفوض لدى طهران،رضا شاه قرار حكومته برفع تمثيلها الدبلوماسي لدى إيران إلى مستوى سفارة، وعندما اكتشفت شرطة طهران، بمساعدة من السوفييت، مؤامرة لاغتيال رضا شاه في أيلول ١٩٢٦، استغلت صحيفة (ازفيستيا) السوفيتية في عددها الصادر في ٢ تشرين الأول ١٩٢٦ الفرصة لتأكيد الروابط الحسنة بين الاتحاد السوفيتي وإيران واتهمت بريطانيا بوقوفها وراء المؤامرة، لذلك عدت ازفيستا انتفاضة الكورد في كوردستان إيران والعشائر العربية في إقليم عربستان (الأحواز) دسيسة من دسائس بريطانيا(معتضد : ٣٠٥)لم يؤثر سقوط الاسرة القاجارية ومجيء رضا شاه بهلوي إلى العرش كثيراً على العلاقات الإيرانية– السوفيتية خلال السنوات الاولى من حكومة الشاه الجديد، إذ بدأت مرة اخرى المشاكل بين الطرفين، فعلى أثر النزاع الذي قام بين الدولتين عام ١٩٢٦ حول حقوق صيد الأسماك في بحر قزوين استخدم الاتحاد السوفيتي سلاحه الاقتصادي الفعال في الضغط على إيران حينما فرض حصاراً على البضائع المستوردة من الأخيرة، مما سبب شللاً في تجارة المقاطعات الشمالية(لنشوفسكي: ١٩٦٤ : ٢٣٤)وبعد المفاوضات التي دارت حول هذا الموضوع توصل الطرفان إلى عقد معاهدة "أمن وحياد" بينهما في الأول من تشرين الأول ١٩٢٧ واتفاقيات تخص التجارة والعلاقات الاقتصادية بين الدولتين، وقد نصت معاهدة الأمن والحياد في مادتها الأولى على ان معاهدة شباط ١٩٢١هي أساس العلاقات الثنائية بينهما، ونصت المادة الثانية على امتناع أياً من الطرفين عن القيام بأي اعتداء أو تصرف معاد وان لا تقوم قواته بدخول أراضي الطرف الآخر، وان يلتزم الحياد في حالة وقوع اعتداء من طرف ثالث ضد احدهما، أما المادة الثالثة فقد منعت أي من الطرفين من الدخول في تحالف أو اتفاق سياسي مع طرف ثالث ضد استقلال وأراضي وسيادة الطرف الآخر. كما اتفق الطرفان على عدم

السماح بنشاط التنظيمات المعادية في بلدانهم، وان تكون للطرفين الحرية الكاملة في اتخاذ المواقف السياسية في علاقاتهما الدولية. ورافقت التوقيع على المعاهدة موافقة إيران على تأسيس شركة صيد الأسماك في بحر قزوين تتقاسم الحكومتان رأسمالها بالتساوي مع تمثيل متساو في مجلس المديرين(لنشوفسكي : ٢٣٥)وقد علقت جريدة (برافدا) السوفيتية على أهمية معاهدة عام ١٩٢٧ بقولها: "**إن المعاهدة "سوف تمنح إيران الاستقلال الداخلي والخارجي، وسوف لن يكون باستطاعة بريطانيا والدول الرأسمالية الأخرى استغلال إيران لمخططاتهم الامبريالية ضد الاتحاد السوفيتي"(هرشلاغ :٢٦٥)**أصبحت إيران بعد التوقيع على المعاهدة أهم الأسواق التي بدأت تغزوها البضائع السوفيتية، منافسة بذلك البضائع البريطانية وغيرها، وبالمقابل عاد الاتحاد السوفيتي ثانية ليصبح أكبر مستورد من إيران، ففي العام ١٩٢٨، ارتفعت حصة الاتحاد السوفيتي في تجارة إيران الخارجية إلى ٣٨٪ بعد أن كانت تؤلف ٢٣٪ قبل ذلك التأريخ بسنة واحدة فقط(الطولي : ٤١)لم يدم هذا التقارب المشوب بالحذر طويلاً، اذ ماان ثبت رضا شاه أقدامه في الحكم حتى بدأ يكشف القناع عن واقع مشاعره تجاه الاتحاد السوفيتي، فحاول جهد الإمكان تقليص العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وباشر في العام ١٩٢٨ بتشييد سكة حديد تربط بين مينائي انزلي على بحر قزوين وبندر شاهبور على الخليج العربي لتصبح منفذاً لتصدير بضائع إيران الشمالية والتخلص من ضغوط السوفييت الاقتصادية، واستمرت العلاقات السوفيتية– الإيرانية على حالها من المد والجزر، ففي العام ١٩٢٨ رحبت الحكومة السوفيتية بقرار الحكومة الإيرانية إلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد، والذي كان يمس المصالح البريطانية بالدرجة الاولى(العلي: ١٩٨٤ : ٦٨)توترت العلاقات مجدداً في عام ١٩٢٩، وبدأت الأوساط السوفيتية تهاجم رضا شاه وتتهمه بأنه قد وصل إلى الحكم "بالخيانة والأكاذيب وبمعونة الاستعمار البريطاني ووصفت حكومته بأنها تمثل "**مصالح الإقطاعيين وأكثر الأوساط رجعية**"(اكونور : ٣٥١)طرأ تحسن واضح على العلاقات بين البلدين خلال عامي ١٩٣٢–١٩٣٣ والسبب في ذلك الخلاف بين حكومة الشاه وشركة النفط البريطانية–الإيرانية بخصوص إعادة النظر في بنود امتياز النفط الإيراني لعام ١٩٠١، وأدى تطور الخلاف بين الطرفين إلى قيام رضا شاه بإصدار قرار بإلغاء ذلك الامتياز في أواخر تشرين الثاني ١٩٣٢(صبوري :٤٥٩)وقف السوفييت بحماس إلى جانب الحكومة الإيرانية في مواقفها من الشركة البريطانية، مما أدى إلى انفراج واضح في العلاقات الإيرانية– السوفيتية، وشهد العام ١٩٣٤ تبادل السفارات بين الطرفين انتهت بالتوقيع على معاهدة تجارية جديدة في ٢٧ آب ١٩٣٥، وسرعان ما انعكست العلاقات السياسية الحسنة بين البلدين على الواقع الاقتصادي بينهما، فقد بلغ معدل حصة الاتحاد السوفيتي من التجارة الخارجية الإيرانية بين عامي ١٩٣٦– ١٩٣٨ حوالي٣٥٪(معتضد : ٣٢٣)وعلى نحوٍ عام، لم يستمر هذا التحسن في العلاقات طويلاً، فعندما انتهى أمد المعاهدة التجارية رفضت الحكومة الإيرانية تجديدها لأسباب عديدة في مقدمتها انجاز سكة الحديد الإيرانية بين بحر قزوين والخليج العربي في ١٩٣٧، والتقارب الوثيق بين إيران وألمانيا في المجالات السياسية والاقتصادية بحيث أصبحت ألمانيا تحتل المرتبة الاولى في تجارة إيران الخارجية بعد ذلك وكان ذلك على حساب التجارة السوفيتية مع إيران.وفي تلك المدة أيضاً كان موضوع امتياز نفط شمال إيران من بين أهم أسباب تراجع العلاقات الإيرانية– السوفيتية ففي ٤ شباط ١٩٣٧ منحت الحكومة الإيرانية امتياز نفط تلك المنطقة إلى الشركة الأمريكية– الإيرانية Amircanian Oil Co إلا أن فشل الشركة اضطر الحكومة الإيرانية إلى سحب الامتياز منها في ١٩٣٩، لتدخل في مفاوضات جديدة مع إحدى فروع شركة (رويال دتش شل Royal Dutch shell) (هرشلاغ : ٢٦٥)متجاهلة بذلك البند الثالث عشر من معاهدة ١٩٢١ وقد احتجت الحكومة السوفيتية بشدة على ذلك(الزاوي : ١٧)و من المهم هنا أن نشير إلى علاقات إيران مع ألمانيا الهتلرية، فقد بدأت الأخيرة تستعيد مكانتها وامتيازاتها الاقتصادية بعد أن فقدتها اثر هزيمتها في الحرب العالمية الاولى، أما إيران فقد بدأت الشركات الألمانية تتوافد إليها منذ بداية القرن ولا سيما شركتا "فونكهاوس" wonckhous و " و"اندوتج" Andotch اللتان مارستا نشاطاً ملحوظاً في طهران بعد نهاية الحرب العالمية الاولى بسنتين تقريبا(عبد الرحمن : ٧٢) ، وفي العام ١٩٢٥ تمكنت شركة طيران يونكرس الألمانية من الحصول على امتياز استحداث خطوط جوية في إيران وتأسيس معمل لتصليح الطائرات وتدريب القوات الجوية الإيرانية(النداوي : ٣٠٧)أحدث تسنم رضا شاه العرش الإيراني انعطافاً مهماً في العلاقات بين طهران وبرلين في مختلف المجالات ولاسيما المجال الاقتصادي، الأمر الذي دفعه إلى إنهاء مهمة الخبير المالي الأمريكي ميلسبو Millspough الذي عمل في إيران بين عامي ١٩٢٢– ١٩٢٧ وتعيين الدكتور ليند بلات Lindeblattالألماني محله مستشاراً للشؤون المالية، والذي بدأ بالاعتماد على الاختصاصيين في مختلف المجالات الاقتصادية في إيران، وفي ١٨ شباط ١٩٢٩ عقدت اتفاقية تجارية إيرانية– ألمانية أدت إلى إغراق الأسواق الإيرانية بالبضائع الألمانية التي أخذت تنافس بضائع الدول الصناعية الاخرى فيها(خليل: ١٩٧٠ : ٦٥)دخلت العلاقات الإيرانية بين إيران وألمانيا مرحلة جديدة باعتلاء أصبح (أدولف هتلر Adolf Hitler) (Wikipedia:1) ، وحزبه النازي السلطة في عام ١٩٣٣، فقد هيأ مجيء هتلر للسلطة حافزاً جديداً للسياسة الألمانية تجاه إيران بعد أن خصص الحاكم النازي دوراً

مهماً لإيران في حساباته، واضعاً نصب عينيه إيجاد مرتكزات جديدة لترسيخ الأقدام الألمانية في هذا الجزء الحساس من الشرق الأوسط. كما أن سياسة هتلر الداخلية المعادية لليهود دفع بعدد كبير من هؤلاء للهروب إلى خارج ألمانيا من بينهم الخبراء والمتخصصون الذين أرسلوا طلبات إلى الحكومة الإيرانية للسماح لهم بدخول أراضيها والعمل في مؤسساتها خبراء وفنيين(مهدوي : ٣٩٧).وفي سنة ١٩٣٥ عقدت اتفاقية تجارية ثانية بين الطرفين لتسهيل العمليات الاقتصادية والتي صيغت بنودها لصالح تجار الألمان(العمر: ١٩٩٠ : ٣٩). وبحلول ١٩٣٨ احتلت ألمانيا المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتي في قائمة التجارة الخارجية الإيرانيةبنسبة٢٧٪منها،وبعد مرور عام واحد فقط انتقلت المانيا الى المرتبة الاولى في قائمة التجارة الخارجية الايرانية حيث بلغت حصتها منها حوالي ٤١.٥٪، وقد استخدمت الحكومة الإيرانية العشرات من الفنيين والمتخصصين الألمان في مختلف المجالات الصناعية والخدمية والتعليمية(خليل : ٦٧٠)ساعدت العلاقات الاقتصادية الإيرانية–الألمانية على تعزيز الروابط السياسية بين الدولتين، فقد شهدت السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية زيارات متكررة للوفود المتبادلة بين البلدين(رضائي: ٢٣) ، وكان شاخت Schacht وزير الاقتصاد في (الرايخ الثالث) (الجلبي ، بغداد :١٩٩٠ : ١٤٩) ،ورئيس بنك الرايخ، أول مسؤول نازي كبير زار طهران عام ١٩٣٦ وقد أسهمت زيارته في توثيق العلاقات الاقتصادية والسياسية بين البلدين(الطولي : ٤٢)لاشك ان تطور العلاقات الإيرانية–الألمانية كانت على حساب العلاقات الإيرانية– السوفيتية التي شهدت أسوأ حالاتها قبيل الحرب العالمية الثانية. واتخذ رضا شاه إجراءات للحد من مصالح ونفوذ السوفييت، فعند انتهاء أمد المعاهدة التجارية الموقعة في ١٩٣٥، والتي كانت ثلاث سنوات، رفض رضا شاه تجديدها، فعدت ملغية، مما أثر بوضوح على حجم التبادل التجاري بين الدولتين بحيث أصبحت تؤلف ١١.٥٪ من اجمالي تجارة ايران الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية(سلمان : ٣٨) ، وتحت الضغط الإيراني المتزايد اضطر السوفييت الى تقليص مؤسساتهم الدبلوماسية في إيران إلى حد كبير، ففي عام ١٩٣٨ أغلق السوفييت جميع قنصلياتهم في المدن الإيرانية ولم تبق لديهم سوى قنصلية واحدة في ميناء انزلي وبالمقابل طلبت موسكو من طهران غلق جميع قنصلياتها في المدن السوفيتية(العمر : ٣٨).

الخاتمة:

لا ريب أن إيران احتلت مكانة بارزة في استراتيجية روسيا القيصرية منذ بدايات العصر الحديث لأنها كانت بمثابة ممر لوصول روسيا إلى المياه الدافئة، لذلك حاولت تطوير نفوذها في إيران بإتباع أساليب سياسية تارة وعسكرية تارة أخرى. فضلاً عن محاولتها توسيع نفوذها الاقتصادي الذي يمهد الطريق لسيطرتها السياسية في إيران. وعلى الرغم من الانقلاب البلشفي الذي أسفر عن سقوط النظام القيصري وحلول النظام السوفيتي مكانه ، والشعارات التي رفعها البلاشفة إلا ان جوهر السياسة السوفيتية تجاه إيران لم تشهد تغييراً كبيراً عن السياسة القيصرية القديمة، وسرعان ما دخل الاتحاد السوفيتي في صراع مع الإطراق الدولية للحصول على موطئ قدم له في إيران ما بين الحربين وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية في مطلع أيلول ١٩٣٩ أعلنت إيران وقوفها على الحياد بعد مرور ثلاثة أيام من اندلاعها، ففي الرابع من أيلول ١٩٣٩ أصدرت الحكومة الإيرانية بياناً رسمياً أعلنت فيه وقوفها على الحياد وبأنها ستحافظ عليه بكل الوسائل الممكنة. واردفته ببيان آخر أكدت فيه قرارها السابق بالبقاء محايدة في الحرب التي تجري في اوربا وخاطب البيان الرعايا الأجانب في إيران والوفود الإيرانية في الخارج باحترام القرار الإيراني، وتوعد البيان بمعاقبة شديدة لأي شخص لا يلتزم بفحوى هذا البيان.ان العلاقات الإيرانية– الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية أعطت الذريعة لكل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي لاحتلال إيران والإطاحة بحكم رضا شاه بهلوي. وبغض النظر عن تلك الذريعة فان الحلفاء كانوا سيقدمون على ذلك وان خضعت إيران لمطاليبهم وذلك لبلوغ أهدافهم الاستراتيجية المتمثلة في الحاجة إلى النفط الإيراني، والى طريق لإيصال الإمدادات إلى الاتحاد السوفيتي عبر الأراضي الإيرانية.

المصادر//

١. احمد باسل البياتي ، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨–١٩٤٦ ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٣٩ ، (الكويت : ١٩٨٤) ،

٢. احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، (القاهرة : ١٩٦٨) ،

٣. احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران ، انتشارات صداى معاصر ، (تهران : ١٣٨٧ هـ ش) ، ص٩١ ، حربي محمد ، تطور الحركة الوطنية في ايران من سنة ١٨٩٠ حتى سنة ١٩٥٣ ، دار الثورة ، (بغداد : ١٩٧١)

٤. احمد كسروي ، تاريخ هيجده ساله اذربيجان ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، تهران :١٣٥٢ هـ ش، ص٢٣٦ .

٥. احمد نجيب هاشم ووديع الصائغ ، ط٤ ، دار المعارف ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص٦١٨ .

٦. ادوارسابيلية ، ايران مستودع بارود ، ترجمة : عز الدين محمود سراج ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد : ١٩٨٣
٧. آن . ليمبتون ، ايران عصر قاجار ، ترجمة : سيمين فصيحي ، انتشارات جاودان خرد ، (تهران : ١٣٧٥ هـ ش)
٨. باقر عاقلي ، شرح حال رجال سياسي ونظامي تاريخ معاصر ايران ، نشر طفتار ، (تهران: هـ ش)
٩. بهرام افراسيابي ، شس ازسقوط كلات ، نشر مهرفام ، (تهران: ١٣٨٢ هـ ش)
١٠. بهمان نيرومند ، ايران الامبريالية الجديدة في العمل ، ترجمة : عدنان الغول ، دار الكاتب ، (بيروت:١٩٨٥)
١١. جهاد صالح العمر ، اسعد محمد زيدان الجواري ، ايران في عهد رضا شاه بهلوي ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، البصرة : ١٩٩٠
١٢. جهاد صالح العمر ، عودة سلطان عودة ، العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩١٧-١٩٤١ ، منشورات مركز الدراسات الايرانية ، (البصرة:١٩٩٠)
١٣. جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة: جعفر الخياط ، ج١ ، مكتبة دار المتنبي ، (بغداد : ١٩٦٤)
١٤. جون ريد ، عشرة ايام هزت العالم ، ترجمة : جورج طرابلسي ، دار الطليعة ، (بيروت :١٩٦٦)
١٥. جون ليمبرت ، ايران حرب مع التاريخ ، منشورات مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة :١٩٩٢ ،
١٦. حكم الشاه طهماسب الثاني باسم الصفويين بعض المناطق الايرانية التي لم تخضع للغزاة الافغان في غضون المدة الواقعة بين عامي ١٧٢٢-١٧٣٣ .
١٧. حول انتفاضة خياباني ينظر : علي آذري ، شيخ محمد خياباني ، بنطاه مطبوعاتي صفي علي شاه ، ب.ج: ١٣٥٤ هـ ش
١٨. دنيس رايت ، نقش انطليس دارايران ، ترجمة : فرامر زفرامرزي ، انتشارات فرجي ، تهران : ١٣٦١ هـ ش،.
١٩. راجز سيوري ، ايران عصر صفوي ، ترجمة : كامبيز عزيزي ، نشر مركز ، (تهران:١٣٧٩هـ ش)
٢٠. راشد البراوي ، حرب البترول في الشرق الاوسط ، مكتبة النهضة العربية ، (القاهرة :١٩٥٣) ،ص٢٦٠ .
٢١. رضا آذري شهر رضائي ، دولت ايران ومتخصصان مهاجر الماني ، انتشارات سازمان اسناد ملي ايران ، (تهران ١٣٧٤ هـ ش)
٢٢. رضا شاه كبير يا ايران نو ، ترجمة : عبد العظيم صبوري ، ضاث افست محمد علي ، (تهران:١٣٤٤ هـ ش)
٢٣. زكي الصراف ، المقالة الصحفية في الادب الفارسي المعاصر ، مطبعة الارشاد ، بغداد : ١٩٨٧
٢٤. سيد جلال الدين مدني ، تاريخ تحولات سياسي وراوابط خارجي ايران ، دفتر انتشارات اسلامى ،قم : ١٣٦٦ هـ ش .
٢٥. شاهين مكاريوس ، تاريخ ايران ، دار الافاق العربية ، (القاهرة : ٢٠٠٣) ، ص٢٣٣ .
٢٦. شميم ، المصدر السابق ، ص٨٦-٨٧ ، عبد العظيم رضائي ، تاريخ ده هزار سالةايران ، ضاثخانة اقبال ، (تهران : ١٣٧٩هـ ش)
٢٧. صالح محمد صالح العلي ، التاريخ السياسي لعلاقات ايران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه ١٩٢٥-١٩٤١ ، (البصرة : ١٩٨٤)
٢٨. طالب محمد وهيم ، التنافس البريطاني الامريكي على نفط الخليج العربي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد :١٩٨٢ ، ص٤٣ .
٢٩. طاهر خلف البكاء ، من تاريخ الحياة البرلمانية في ايران من الثورة الدستورية حتى سقوط رضا شاه ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢٦ ، بغداد : ٢٠٠١
٣٠. عبد الرضا هونشنط مهدوي ، تاريخ روابط خارجي ايران از ابتداء دوره صفويه تا ثايان جنط جهانى دوم ، موسسه انتشارات امير كبير ، (تهران : ١٣٧٧هـ ش)
٣١. عبد الله رازي ، تاريخ كامل ايران ، ضاثخانة اقبال ، (تهران : ١٣٦٣هـ ش) ، ص٤٨٤
٣٢. عبد المناف شكر جاسم النداوي ، العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩١٧-١٩٤١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد : ١٩٩٠)
٣٣. عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، بغداد : ١٩٨٦
٣٤. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت : ١٩٧٩)
٣٥. علي اصغر شميم ، تاريخ ايران در دورة سلطنت قاجار ، مؤسسة انتشارات مدبر (تهران : ١٣٧٤ هـ ش)
٣٦. علي اكبر ولايتي ، تاريخ روابط خارجي ايران در دورة اول مشروطه ، مؤسسة ضاث وانتشارات وزارت امور خارجة ، تهران : ١٣٧٤ هـ

٣٧. علي دهقان ، سرزمين زردشت ، انتشارات ابن سينا ، (ب.ج: ١٣٤٨ هـ ش)

٣٨. علي رضا اوسطي ، ايران درسه قرون طذشته ، انتشارات ثاكتاب ، تهران : ١٣٨٢ هـ ش ، ج٢

٣٩. فاطمة قاضيها ، اسنادي ازروند اجراي معاهدة تركمنضاي ، انتشارات سازمان اسناد ملي ايران ، (تهران : ١٣٧٤هـ ش)

٤٠. فلاديمير ايليتش اوليانوف لينين ، ولد ببلدة سمبرسك على نهر الفولفا ١٨٧٠ ، تخرج من

٤١. فوزي خلف شويل ، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة : ١٩٨٥)

٤٢. الكسي فاسيليف ، روسيا في الشرقين الادنى والاوسط من الرسولية الى البراغماتية ، ترجمة : المركز العربي للصحافة والنشر ، موسكو : د.ت

٤٣. كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، مكتبة اليقظة العربية (بغداد :١٩٨٥)

٤٤. م.باولويض وآخرون ، سه مقاله دربارة انقلاب مشروطه ايران ، ترجمة :م.هوشيار ، ضاثخانة سثهر ، (تهران : ١٣٥٧ هـ ش) ،

٤٥. محمد حسن العيلة ، اواسط آسيا الاسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني ، (الدوحة :١٩٨٦)

٤٦. م.بروكسل ، البترول والاستعمار في الشرق الاوسط ، ترجمة : محمد فتحي الشنيطي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة : د.ت

٤٧. محمد عبد الله العزاوي ، الصراع البريطاني – الروسي في فارس ١٨٠٩–١٨٣٩ ، مجلة الخليج العربي ، المجلد العشرون ، العدد الاول ، (البصرة :١٩٨٨)

٤٨. محمد علي طهراني كاتوزيان ، مشاهدات وتحليل اجتماعي وسياسي از تاريخ انقلاب مشروطه ايران ، ضاثخانة حيدري ، (تهران: ١٣٧٩

٤٩. محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١–١٩٤١، مركز الدراسات الايرانية ، البصرة ،ص٦٦ .

٥٠. محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (جامعة البصرة :١٩٨٥)

٥١. مصطفى خليل ، تطور الصراع نحو السيطرة على البترول العالمي ، (الاسكندرية : ١٩٧٠)

٥٢. مصطفى عبد القادر النجار ، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، السنة الثانية ، العدد ٢ ،

٥٣. مصطفى فاتح ، ثنجاه سال نفت ايران ، انتشارات شركت سهامى خاص ، تهران ١٣٣٥ هـ ش

٥٤. معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، دراسات عن ايران ، ج٢ ،(بغداد :د.ت)

٥٥. مورطان شوستر ، اختناق ايران ، ترجمة : اسماعيل رائين ، انتشارات صفي عليشاه (ب،ج:١٣٥١هـ ش)

٥٦. ناظم يونس الزاوي ، العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩٦٢–١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير من منشورة ، كلية العلوم السياسية (جامعة بغداد ، ١٩٨٩)، ص٢ ، نزار ايوب حسن الطولي ، الايرانية – السوفيتية ١٩٣٩–١٩٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥

٥٧. هارفي اكونور ، الازمة العالمية للبترول ، ترجمة : عمر مكاوي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة : ١٩٦٧ ،

٥٨. هما كوتوزيان ، مخالفت باقرارداد ١٩١٩ ايران وانطلستان ، فصلنامه تاريخ روابط خارجي ، نشر مركز اسناد وتاريخ ديثلماسي ، س١ ، ش٤ ، (تهران : ١٣٧٩هـ ش)

٥٩. ولترلاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٩:

٦٠. يراوند ابراهاميان ، ايران در بين دو انقلاب ، ترجمة : احمد طل محمدى ، محمد ابراهيم فتاحي ، نشرني (تهران : ١٣٨٣هـ ش) ،

61. Wikipedia , the free encyclopedia . Cited in:http:ll en.wikipedia . org,pp:. ٧–١

62. A.Beryozkin and others , History of soviet foreign policy ١٩٤٥–١٩١٧, (Moscow-١٩٦٩), Vol,pp.٤٠–٣٩

63. Diplomcy in the Near and Middle East , vol.l , (Newyork - ,J.C. Hurewitz ١٩٧٢),

64. John R.Perry , karim khan zand , AHistory of iran ١٧٧٩–١٧٤٧,(Chicago-١٩٧٩) ,

65. Peter Jackson and the late L.lockhart(e.d),The combrige History of lvan, Vol . ٦(combrige-١٩٨٦),

1. Ahmed Basil Al-Bayati, The importance of Iran's geographical location for the security of the Soviet Union and its impact on the relations between the two countries 1918-1946, Journal of Gulf and Arabian Peninsula

2. Ahmed Atiya Allah, The Political Dictionary, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, (Cairo: 1968),

3. Ahmed Kasravi, The History of Iran's Conditional Affairs, Sadaa Modern Publications, (Tehran: 1387 AH), p. 91, Harbi Muhammad, The Development of the National Movement in Iran from the Year 1890 to the Year 1953, Dar Al-Thawra, (Baghdad: 1971)
4. Ahmed Kasravi, History of Hejdeh Salah Azerbaijan, Amir Kabir Publications Foundation, Tehran: 1352
5. Ahmed Najib Hashem and Wadih Al-Sayegh, 4th edition, Dar Al-Ma'arif, Baghdad, 1964, p. 618.
6. Edwardsabilia, Iran's gunpowder warehouse, translated by: Ezz al-Din Mahmoud Siraj, Dar al-Hurriya for Printing and Publishing, Baghdad: 1983.
7. Ann. Limpton, Iran of the Qajar Era, translated by: Simin Fassihi, Javadan Khard Publications, (Tehran: 1375
8. Baqir Aqili, Explanation of the Condition of Political and Regulatory Men, Contemporary History of Iran, published by Taftar, (Tehran: H.S.)
9. Bahram Afrasiabi, This Az-Sukqoat Kalat, published by Mehravam, (Tehran: 1382 AH)
10. Bahman Niromand, Iran's New Imperialism in Action, translated by: Adnan Al-Ghoul, Dar Al-Kateb,
11. Jihad Saleh Al-Omar, Asaad Muhammad Zaidan Al-Jawari, Iran during the era of Reza Shah Pahlavi, Center for Iranian Studies, University of Basra, Basra: 1990
12. Jihad Saleh Al-Omar, Odeh Sultan Odeh, Iranian-Soviet Relations 1917-1941, Publications of the Center for Iranian Studies, (Basra: 1990)
13. George Lenchowski, The Middle East in World Affairs, translated by: Jaafar Al-Khayyat, Part 1, Dar Al-Mutanabbi Library, (Baghdad: 1964)
15. John Limbert, Iran: War with History, Publications of the Center for Iranian Studies, University of Basra:
16. Shah Tahmasp II, in the name of the Safavids, ruled some Iranian regions that were not subject to the Afghan invaders during the period between 1722-1733.
17. About the Khayabani uprising, see: Ali Azari, Sheikh Muhammad Khayabani, Bintah Publications Safi Ali
18. Dennis Wright, Inscription of Antalis Dararan, translated by: Framer Zaframarzi, Faraji Publications,
19. Rajez Sayuri, Iran of the Safavid Era, translated by: Kambiz Azizi, Markaz Publishing, (Tehran: 1379 AH)
20. Rashid Al-Barawy, The Oil War in the Middle East, Arab Nahda Library, (Cairo: 1953), p. 260.
21. Reza Azari Shahr Rezaei, State of Iran and German Immigrant Specialists, Publications of Sazman Asnad Milli Iran, (Tehran 1374 AH)
22. Reza Shah Kabir Ya Iran Nou, translated by: Abdul Azim Sabouri, Dhath Afsat Muhammad Ali, (Tehran:
23. Zaki Al-Sarraf, Journalistic Article on Contemporary Persian Literature, Al-Irshad Press, Baghdad: 1987.
24. Sayyed Jalal al-Din Madani, History of Political Transformations and External Links in Iran, Islamic Publications Notebook, Qom: 1366 AH.
25. Shaheen Makarios, History of Iran, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, (Cairo: 2003), p. 233.
26. Shamim, the previous source, pp. 86-87, Abd al-Azim Rezaei, Tarikh De Hazar Salah Iran, Dhathkhana Iqbal, (Tehran: 1379 AH)
27. Saleh Muhammad Saleh Al-Ali, The Political History of Iran's Relations with Eastern Arabia during the Era of Reza Shah 1925-1941, (Basra: 1984)
28. Talib Muhammad Wahim, British-American Competition over Arabian Gulf Oil, Al-Rashid Publishing House, Baghdad: 1982, p. 43.
29. Taher Khalaf Al-Baki, From the History of Parliamentary Life in Iran from the Constitutional Revolution until the Fall of Reza Shah, Journal of the Teachers College, Al-Mustansiriya University, No. 26, Baghdad:
30. Abd al-Rida Hoonshant Mahdavi, A History of External Links, Iran at the Beginning of the Safavid Period, Ta-Thayan Jant Jahani Dom, Amir Kabir Publications Foundation, (Tehran: 1377 AH)
31. Abdullah Razi, A Complete History of Iran, Dhathkhana Iqbal, (Tehran: 1363 AH), p. 484.
32. Abd al-Manaf Shukr Jassim al-Nadawi, Iranian-Soviet Relations 1917-1941, unpublished doctoral thesis, Institute of National and Socialist Studies, Al-Mustansiriya University, (Baghdad: 1990)
33. Abdul Hadi Karim Salman, Iran in the Years of World War II, Publications of the Center for Arabian Gulf Studies, Baghdad: 1986.
34. Abdul Wahab Al-Kayyali, Political Encyclopedia, Arab Foundation for Studies and Publishing, (Beirut: 1979)
35. Ali Asghar Shamim, History of Iran at the Qajar Sultanate Course, Madabbar Publications Foundation (Tehran: 1374 AH)
36. Ali Akbar Velayati, History of External Links, Iran's First Conditional Course, Dhath and Disseminations Foundation, Ministry of Foreign Affairs, Tehran: 1374 AH.

37. Ali Dehqan, Sarzamin Zardasht, Publications of Ibn Sina, (B.C.: 1348 AH)
38. Ali Reza Awsati, Iran, Darsah Qarun Tadhshteh, Thaktaab Publications, Tehran: 1382 AH, Part 2
39. Fatima Qadhiha, The Isnad of Azrund Ajrai of the Treaty of Turkmanzai, Sazman Publications Isnad Milli Iran, (Tehran: 1374 AH)
40. Vladimir Ilyich Ulyanov Lenin, born in the town of Simbirsk on the Volva River in 1870, graduated from
41. Fawzi Khalaf Shawil, Iran in the Years of World War I, Publications of the Center for Arabian Gulf Studies, (Basra: 1985)
42. Alexei Vasiliev, Russia in the Near and Middle East from Apostolicism to Pragmatism, translated by: Arab Center for Press and Publishing, Moscow: D.T.
43. Kamal Mazhar Ahmad, Studies in the Modern and Contemporary History of Iran, Arab Awakening Library (Baghdad: 1985)
44. M. Bawlavid et al., Sa'h Maqala Darbara Inqlab Mashwaltah Iran, translated by: M. Hoshyar, Dhathkhana Sothahr, (Tehran: 1357 AH),
45. Muhammad Hassan Al-Aila, Islamic Central Asia between Russian aggression and British caution, (Doha: 1986)
46. M. Brussels, Oil and Colonialism in the Middle East, translated by: Muhammad